

مقدمة

هذا بحث عن تاريخ اللغة الكردية ، حاولنا فيه القاء الضوء على
الصلة التاريخية لهذه اللغة باللغات الابرانية التي تنتمي إلى اسرة اللغات
الهندو - اوروبية وبيان المراحل التاريخية التي قطعتها اللغات الابرانية بما
فيها اللغة الكردية .

وعملنا على أن يلم القارئ بعض المعلومات عن الشعوب الهندية -
الاوروبية التي اتيحت لها ان تلعب دوراً سلبياً وحضارياً في الشرق الاذني
وسعالي بلاد ما بين النهرين عامه وفي كردستان خاصة ، مثل المیانین او
الحورین والجیشین والمیدین والفرنین والاخنین . فجمع هذه الشعوب
شعوب هندية اوروبية كلامة الكردية ، نهضت بأدوار هامة على مسرح
الاحداث في العصر القديم ، وكانت جميعها تشتراك في اسلوا لغتها التي
تجدرت من عائلة اللغات الهندية - الاوروبية .

وكانت جذور دياناتها تتبع من اصول واحدة ايضا فالديانة الزرادشتية
التي قامت في ميديا ومنها انتشرت في ايران الشرقية وغيرها فيما بعد نبعث
من الديانة المزدبة الاربة القديسة ، وهذه الديانة تتفق في جوانب عديدة مع
ديانة المیانین والحورین والکاشین .

فهذه الاقواء عبدت نفس الالهة التي عبدها الهنود واتباع الديانة
المزدبة ، تلك الديانة التي ترددت أصواتها في الديانة الزرادشتية ، ديانة
المیدين آجداد الاقرداد .

فاللامام بهذا وذلك يساعدنا على تفهم واستقصار الوسط التاريخي
والحضارى الذى عاش فيه الاقرداد وبقية الشعوب الوحيدة الصلة بهم من
حيث الاصل المشترك واللغة المترابطة ومن حيث معايشة بعضهم البعض
في منطقة جغرافية واحدة .

ان دراسة اللغة الكردية من حيث القواعد والمصرف ومحاوله ايجاد
الصلة التاريخية بينها وبين لغة الافتا التي يعتقد انها اللغة المبدية واتخاذ
الكتاب الزرديتني المقدس الذي يعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد
اساساً لتدوين القواعد العامة للغة الكردية وتكونين مانسيها . (اللغة
الفصحي أو المتنقاء) ، باعتبار الافتا أقدم نموذج مدون للمجموعة اللغوية
الصغرى المعروفة باللغات الایرانية التي تتبع الى الاسرة اللغوية الكبرى
المعروفة باللغات الهندو - اوروبية ، هي امور تقع خارج نطاق بحثنا هذا
وفي سيل التمهيد لتكوين اللغة الكردية الموحدة الفصحي « لابد من دراسة
اللغة الكردية دراسة تاريخية وتباع بعد اصولها بفروعها لهجاتها الجية والمية
كافه ، ثم اجراء مقارنة بين القواعد المطردة في اللغة الام وبين اللهجات
الجية فيها بغية التوصل الى الاسس العامة والخصائص اللغوية البارزة التي
تجمعها كلها في اطار واحد يجعلنا نسيها (لغة) مستقلة لها جذورها
التاريخية الواضحة وأسسها اللغوية المميزة ، وخصوصيتها النحوية التي
تضعيها بين اللغات الشقيقة لها من الاسرة اللغوية المعروفة التي تتبع اليها
وهي الاسرة الهندو - اوروبية ، من المكانة الخاصة بها لحفظها في اطار
قواعد مطردة ، مستقرة تضونها وتوسع على أساس القياس عليها كما هو
الحال في جميع اللغات الجية المتميزة بأصولها التاريخية وقواعدها
المطردة^(١) .

ان بحثنا المتواضع هذا الا يحاول التصدى لتلك المهمة المسيرة الجليلة التي اشرنا اليها فيما تقدم ، ونعني بها دراسة اللغة الكردية من حيث اصواتها وقواعدها وصرفها وابعاديتها ال涕ية ، والتمهيد لتكوين اللغة الكردية الموحدة الفصحى وجعل لغة الاقتات اساساً لتلك اللغة ، فهذا كلّه

^{٤١} راجع : مجلة المجمع الكردي العدد ١٢ (لسنة ١٩٧٣) ص ٢٠٥-٢٠٧ .

من حسم أعمال المغوريين الاكراد ، ذلك لأن هذا البحث انت هو محاولة
لتتعرف على جوانب من الاوضاع التاريخية التي عاش فيها الاكرا و دراسة
اهم المدونات المكتشفة حتى الان والتي تصل باللغة الكردية او باحدى
مراحل تطورها .

ولما كان الافت الذي اعتبرناه الاساس الذي يجب ان ننطلق منه
لابجاد اللغة الفصحى ارتأينا ايضا التحدث عن الديانة الزرديتية لبعينا
هذا في التعرف على اصول اللغة الكردية وابجدياتها القديمة .

ولما كانت محاولتنا هذه هي الاولى في بابها - فيما نعتقد - فلا بد أن
تتوبها بعض النواصص والمهنوات ، ونرجو ان تكون مقدمة لدراسة اللغة
الكردية من جوانبها المختلفة دراسة علمية مستفيضة وعميقة من اجل
الوصول الى الهدف الذي نضعه لتحقيقه جميعا الا وهو ابجاد اللغة الكردية
الموحدة .

كتير

زبير بلال اسماعيل

الاسر اللغوية

ان علماء اللغة قد قسموا لغات العالم الى اسر لغوية تجمعها صفات مشتركة في اصولها ، وقواعدها ، ونحوها ، وطرق تطورها . وأهم هذه الاسر اللغوية :-

اولا :

الاسرة الهندو - اوربية - وتضم مجموعة كبيرة من اللغات المترابطة في الاصل والقواعد ، وتمتد مواطن الشعوب الناطقة بها من اواسط آسيا حتى أقصى السواحل الغربية لاوروبا . وتقسام هذه الاسرة الى مجموعتين كبيرتين :

- ١ - المجموعة الشرقية والمعروفة باللغات الهندو - آرية وتتضمن فيما تتضمن اللغات المتناثرة والسلكية والميدية والاخينية (الفارسية الاولى) وستتحدث عن هذه المجموعة لصلتها المباشرة باللغة الكردية .
- ٢ - المجموعة الغربية وتسمى احياناً بـ (الكلسيوم) وتضم لغات الشعوب الآسيوية الأخرى التي تنتمي الى الاسرة الهندو - اوربية مع اللغات الاوربية فمثلاً اللغات الفنلندية وال مجرية ولغة الباسك .
- ٣ - اللغات الجرمانية : (الالمانية ، الانجليزية ، الدنماركية ، الفسلكية (لغة بلجيكا) ، الهولندية ، اللغات الاسكتلندية) .
- ٤ - اللغات السلافية : (الروسية ، البولندية ، العبرية ، السلوفاكية ، البولغارية ، وغيرها) .
- ٥ - اللغات اللاتинية أو الرومانية : (الإيطالية ، الفرنسية ، الإسبانية ، البرتغالية ، وغيرها) .

- د - اللغة اليونانية ، وهي لهجة مستقلة من اللغات الهندية الاوردية
ومثلها اللغة الارمنية واللغة الالبانية^(١) .
- ه - اللغات الكلامية وأهمها : اللغة الارلندية .

ثانية :

الاسرة السامية : وتضم لغات الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية وشمال أفريقيا ، وقد اشتق العلماء هذا الاصطلاح (اي السامية) من اسم : سام بن نوح الذي نسب التوراة الشعوب الناطقة بهذه اللغات اليه . والاصطلاح لغوي وتفاني لا يعني الصفات البشرية والجنسية .

وتتألف هذه الاسرة من المجموعات او اللغات الآتية :-

- ١ - المجموعة الجنوبية : وأهمها : العربية الجنوبية القديمة ولهجاتها البائدة كالسبانية والحسينية والقبنانية والشودية .. والعربية النسائية الحديثة ، تم اللغة الجنوبية .
- ٢ - المجموعة الشمالية : وهي الارامية القديمة والسرفانية .. تم لغة الصاشرة .
- ٣ - المجموعة الغربية او الكتانية وهي : الفينيقية القديمة والعبرية .
- ٤ - المجموعة الشرقية : وهي الاكدية والبابلية والاشورية .

ثالثاً :

أسرة لغات الاورال السيبكية وتتألف من مجموعتين :

- ١ - الاورالية : وتضم اللغات الفنلندية والاستونية وال مجرية .

(١) رابع الدفاتر الكردية العدد ٣ لسنة ١٩٧٠ مقال : د . باكرزة رفيق حلبي ص ١٠٤ وما بعدها .

٢ - الآسيوية : وتنضم اللغات التركية والمغولية ولغة التوكوس ولغة
الماشو .

رابعاً :

الأسرة الصينية التبتية وتتضمن لغات الصين والتايلاند ولغة البورمية
والتنمية .

وهناك لغات أخرى عديدة لم تدرس تماماً ولم تصنف حتى الان
وتكلمتها الشعوب البدائية في إفريقيا واستراليا^(١) .

ونعود الان إلى التحدث عن المجموعة الشرقية من الأسرة المغولية
الهندو - أوروبية التي تتضمن إليها اللغة الكردية الحديثة ، وتشمل هذه
المجموعة باللغات الإيرانية نسبة إلى (الآرمان) أو الآريين الذين استوطنوا
الهضبة الإيرانية وما جاورها من بلاد الهند شرقاً حتى بلاد ما بين النهرين
غرباً ، وأطلقوا اسمهم على هذه البلاد فأصبحت (أوريانا فيجا) كما جاء في
الافت الكتاب المقدس الزرادشتى أو (ارمان فارتا) كما جاء في (الررك فيما)
الكتاب المقدس للمهود الآريين ، وانتفت كلية (آرمان) الحديثة من هذا
المصطلح .

وتتألف اللغات الإيرانية من مجموعتين هما :

١ - المجموعة الهندية ، وتكون من اللغات (البنجابية ، الكوچراتية ،
البيهارية ، البغالية ، الهندية الغربية ، الهندية الشرقية ، الاراکرانية
الراجاسانية ، وغيرها) .

٢ - المجموعة الإيرانية ، وتكون من اللغات (الفارسية القديمة والحديثة ،
اللغة الكردية ، واللغة الافغانية ، والبلوجة ، ولهجات منطقة بامير ،

(١) انظر . المثقف الجديد العدد ٣٦ لسنة ١٩٧٤ مقال : د . باكرزة
رفيق حلسى : (من هم اكراد اليوم ؟) .

ولغة Ossetie في منطقة القفقاس الغربية وغيرها^(١) .
ومن جهة أخرى يمكن تقسيم اللغات الإيرانية التي نطق بها سكان
المقنة الإيرانية إلى قسمين :-

- ١ - المجموعة الشمالية الغربية ، واقدم نساجها هي اللغة الميدية او لغة الكتاب المقدس الزرديشي (الافستا) والنودج الحني لهذه المجموعة هي اللغة الكردية الحديثة .
- ٢ - المجموعة الجنوبية الغربية ، واقدم ما وصلنا منها هي الكتابات المسماوية التي تعود إلى عهد الاسرة الاخمينية في اقليم فارس^(٢) .

وقد مرت اللغات الإيرانية هذه بثلاث مراحل تأريخية في تطورها
ستتعدد عنها في مكان آخر

اللغة الكردية

علمنا مما سبق ان اللغة الكردية هي إحدى اللغات الإيرانية من الفرع الشمالي الغربي ، وهي وان كانت تشتراك مع سائر هذه اللغات في أصلها الهندي الآری ، الا انها الصقر باللغة الميدية وهي اللغة التي تكلم به الميديون الذين ظهروا في منطقة بحيرة اوروميا في مطلع الالف الاول قبل الميلاد . واستنادا إلى رأي معظم الباحثين فإن الاكراد هم بقائاماً بآئدبيون الذين تأسى لهم في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد السيطرة على بقاع واسعة سا فهم إيران والاجزاء الشمالية من العراق

(١) الدفاتر الكردية العدد ٣ ص ١٠٥

(٢) المتفق الجديد العدد ٣٦ ص ١٧

اجرا، من ابا الصغرى حتى نهر خالص (فول ابر منق) واستطاع الميديون
بحكم تفوذهם السياسي فرض لقفهم ودباتتهم على سكان جبال
زاكروس القديمة .

ولا بد لنا أن نعرف على هؤلا، الميديون الذين يعتبرون أجداد
الأكراد الحالين .

الميديون : يرد اسم الايرانيين لأول مرة في نصوص الملك الآشوري
سلانصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٨ ق.م) وذلك عند اعتراضهم لطريق الحملة
الآشورية التي وجنت على مناطق جبال زاكروس في سنة ٨٤٤ ق.م .
كما ذكر الآشوريون في هذه الحملة اسم الفرس ونسبهم إلى
عاصتهم (برسوا)^(١) او (فرسوا) ، وورد اسم ميديا ايضاً في الحملة
الآشورية التي وجنت على بلاد ميديا سنة ٨٣٦ ق.م ، وذكرها الآشوريون
باسم (مادي Madai) . وقد حدد الآشوريون الواقع الجغرافية للفرس
 فقالوا : (بأن بلادهم تقع في الغرب والجنوب الشرقي من بحيرة اورميا
وان بلاد الميديون تقع في الجنوب الشرقي من اورميا) اي في المناطق المجاورة
لمدينة همدان الحالية .

لقد استوطنت هذه القبائل في هذه المناطق في القرن التاسع قبل الميلاد
قادمة من أماكن بعيدة يحتمل أنها منطقة شرق البحر الأسود . ويقول
عربيسليد : (ان القبائل الإيرانية لم تكن تحضر وتستقر في مكان معين
على أيام سلانصر الثالث ولكن جميعها ات من خلال باب قزوين ، وقد
انحدر الفرس إلى المقاطعات المختصة حول كرمشاهان ، وقد اعقب الفرس
بالهجرة والزحف الميديون فحلوا في همدان) .

(١) برسوا : منزل وقتي للفرس ، يقع قرب بحيرة اورمية ، ويقول البروفسور (كامرون) (أنها كانت تقع في غرب بحيرة اورمية) ، وهذا هو أول مكان ينزل فيه الفرس وهم في طريقهم إلى (فرسوماش) ومن ثم إلى فارسا (إقليم فارس) .

والنوجة الأخرى المهمة هي القبائل المعروفة باسم (ذُكرتو) التي استوطنت في الشرق من ايران ، ثم البارتيون (الفرنسيون) الذين استوطنو جنوب بحر قزوين^(١) . وكان الميديون من الأقوام الهندية - الاوربية ، وقد نشأت في البلاد التي استقروا فيها امارات صغيرة ميدية هاجمتها المدورة الاشوريون بصورة متابعة من سليماننصر الثالث حتى سرجون الثاني دور ان يتحققوا نجاحا حاسما في القضاء عليها ، وكانت انتصاراتهم وفيرة . وفقاً لاستطاع خشاتر^(٢) أن يوحد القبائل الميدية ويؤسس الدولة الميدية الموحدة . وفي عهد (سياكسريس - كي اخسار - كي خسرو) ٩٣-٦٢٥ ق.م ، الذي وحد من جديد الامارات الميدية التي وقفت لقرة معينة تحت سلطان الاسكيثيين^(٣) ، استولى الميديون على الاقاليم الاشورية شرقاً في دجلة ، ثم على عاصمتها تينوى سنة ٦١٢ ق.م بالتعاون مع الكلدانين ، كما استولى كي اخسار على ارمينا وايران الشرقيه^(٤) . واصبحت ميديا دولة متعددة الجذائب ،

(١) مجلة شمس كردستان العدد ٧ لسنة ١٩٧٢ ص - ٢٠ مقال المؤلف : الميديون .

(٢) ان اول امير معروف للميديين ، جاء ذكره في الوثائق الاشورية عز (ديوكو) تم تبعه خشاتريتا وكي اخسار الذي يعتبر ثالث أمرائهم .

(٣) كان الاسكيثيون من سكان سواحل البحر الاسود الشمالية في الفترة من القرن السابع الى القرن الثالث قبل الميلاد ، وتنتمي لغتهم الى مجموعة اللغات الهندو - اوروبية . واستطاع هؤلاء في النصف الثاني من القرن السابع ق.م الدخول الى آسيا الصغرى واحتلوا ميديا ومناطق اخرى في شرق البحر الابيض المتوسط ، الا ان الميديين تمكنا في بداية القرن السادس ق.م من طردتهم تهائياً من هذه المعلقة فتراجعوا الى حيث أتوا منه .

انظر : مجلة المجمع الكردي العدد ١ لسنة ١٩٧٢ ص ٥٥٦
الحاشية .

(٤) راجع : العرب والميود في التاريخ . د . احمد سوسة بغداد ١٩٧٢ ص ٤٩٩ .

وأستطيع، كي خسر وان يوسع ممتلكاته بسرعة الى أعماق آسيا الصغرى ، وبعد محاربته ملك (لديا^(١)) ٥٩٠-٥٨٥ ق.م) امتدت حدود دولة ميديا غربا الى النهر الذى يسمى اليوم باسم قرل ايرمنق (خالص سابقا) الذى يقع على بعد ٥٠ كم شرقى أنقرة عاصمة تركيا الحالية .

وقدت معاہدة بین الطرفین عام ١٨٥٥ ق.م اعترفت لیڈیا فیها بنهر
خالص (قرل) حدا غربیاً لیدیا، (ان دنه الانتصارات أدت الى تحرک ملحوظ
لقبائل المدیة نحو الغرب ، فالمدیون هم بناء أول دولة ایرانية كبيرة حصلت
على العالم مختلفة^(٢) .

لقد دب التزاع بين الميديين والبابليين في زمن الملك البابلي نبوناہید والملك الميدي (استیکس) من أجل الاستيلاء على (حران) المركز الديني والتجاري الهام، فتحالف نبوناہید مع كورش الثاني ملك الفرس الذي كان تابعاً من أتباع الملك الميدي يومند.

لقد عزم استاكس، وقد أحسن بتأمّن تابعه كورش القضاة عليه، فأعتصم
التابع المتمرد في همدان وخاصض العرفان معه كـ**كعنة**، ثم انهى النزول الشخصي
الحرب لصالح كورش ، وعندئذ اتخذ كورش مدينة (أكتانا - همدان
الحالية) عاصمة له فأصبحت مدينا جزءا من الامبراطورية الاخمينية في
سنة 550 ق.م وبذلك تكون الدولة الميدية قد عمرت حوالي 175 عاما .
ووحدت الدولة الاخمينية الميديين والفرس ، واستطاع الاخمينيون توحيد
بلاد ایران والاستلاء على الاقطاع الواقعة في شمال ایران ، ثم احتلوا بابل

(١) كانت ليديا احدي دول غربى آسيا القديمة . تحولت الى دولة مستقلة قوية في المنطقة في بداية القرن السابع قبل الميلاد .

(٢) مجلة المجمع الكرداني . مقال مينورسكي ص ٥٥٦ - ٥٥٧

سنه ٥٣٩ ق.م وامتد نفوذهم بعد ذلك الى آيا الصغرى وبلاد الشام
وفلسطين ومصر^(١) .

الميديون بعد زوال دولتهم :

ان انتقال السلطة من الميديين الى الفرس كان يعني فقدان الميديين
لسيطرتهم فوسمت بعض الانتفاضات في ميديا أيام عهد الملوك الفرس كما
حدث في زمن دارا ومن هنا يفرض ان جماعات جديدة من الميديين هاجرت
نحو الغرب وذلك انما القضاء على انتفاضاتهم^(٢) .

وكان نهاية الدولة الاخمينية على يد الاسكندر في سنة ٣٣١ ق.م
حين التصر على دارا الثالث في معركة اربلا الشهيرة . وقد رافقت المرحلة
الثالثة من حياة الميديين حملة الاسكندر على ايران عندما قام اتروبات
القائد العسكري السابق لدارا الثالث بتأسيس دولة جديدة هي ميديا
الصغرى في منطقة آذربيجان العثمانية الحالية والتي سميت باتونر باتكان^(٣) .
Atur Patagan

المدينة^(٤) .

(١) العرب واليمروز ص ٤٤٧

(٢) مجلة المجمع الكردي العدد ١ السنة ١٩٧٣ ص ٥٥٨ مقال مسحور سكى

(٣) اتروباتيتسا او اتروباتكان : اسم احدى مناطق آذربيجان العثمانية
العصور القديمة والوسطى والتي كانت تشمل ميديا الشمالية او
الصغرى في الرقعة الممتدة بين جبال طالش ونهر آراس مع بحيرة
اورميا والتي انحدر اسمها من اسم اتروبات المذكور والذي حكم
المنطقة في القرن الرابع ق.م كما ذكرنا . ومنته جاء اسم آذربيجان
المعاصرة

(٤) مجلة المجمع الكردي العدد (١) ص ٥٥٨ .

علاقة الاكراد بالمسيحيين وبلغتهم :-

يعتقد بعض الباحثين بأن لاكراد سلالة وتنعة باليديين (فاستادا إلى الأدلة الجغرافية واللغوية يمكن الافتراض إلى درجة ما : ان كرد اليوم هم أحفاد ميديي سلاة الملوك، مثلما كان الفرس في شرقهم وجنوبهم الشرقي أحفاد الفرس الأولين) ^(١).

ويقول الاستاذ (ساز) : « كان الشعب الميدي عثاثر كردية تقطن شرق بلاد آشور حيث كانت حدود مواطنها تمتد إلى جنوب بحر قزوين ، فكان هذا الشعب فصيلة من أمم (هندو - أوربي) من جهة اللغة واللسان ومن جنس الآريين من جهة العنصر والدم» ^(٢) . ويقول مينورسكي : عندما اتفحص تاريخها وأنذكر جميع هجرات القائل الایرانية الكبيرة نحو الغرب فإني لا أجد نزوها آخر غير هجرة الميديين لتفسير انتشار الاكراد إلى المنطقة الواقعة جنوب إسطنبول الصغرى والتي شمال سوريا» ^(٣) .

ويقول أيضاً : (ومن المهم جداً أن نذكر أن اسم الاكراد القديم في لغة الارمن - جرانبه الاقدمين - كان «مام» والذي يقابل تماماً حسب تواعد اللغة الارمنية الاسم القديم للميديين Mada . ولكن كيف حدث أن الاكراد عبروا اسمهم وبدأوا يسمون أنفسهم بالكرد او الكرمانج بينما احفظ المؤرخ الارمني «مارسای خورينسكي» ^(٤) بالرابطة بين الاكراد

(١) كرد وترك وعرب . ادموندر وترجمة جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧١ ص ١٢ .

(٢) تاريخ الكرد وكردستان . امين زكى . ط ٢ بغداد ١٩٦١ نقل عن التاريخ العام للمؤرخين ج ٢ .

(٣) مجلة المجتمع الكردي العدد ١ ص ٥٥٩ .

(٤) عاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي . وهو أول من دون تاريخ الارمن من اقدم العصور حتى سنة ٤٢٨ م وطبع لأول مرة في سنة ١٦٩٥ م تم ترجمة الى عدد من اللغات الاوربية .

والميديين؟ ان الجواب على ذلك في ار دولة مادا Mada صفت بلا شك عددا من القبائل التفرقة ، فاذا كان الارمن حبران الميديين والاكراد على مر القرون يقصدون بالاساس انتهاء الشعب الى وحدة حكومية « سياسية » قديمة فان الاكراد انفسهم كان بإمكانهم ربط اسمهم بوحدة من القبائل البارزة التي تكون قد تميزت بخصائص عسكرية او كانت تشكل اتحادا قبائليا . ولن لم يكن الاكراد احفاد الميديين فماذا حل اذن بشعب عريق جبار ومن اين ابىثقت هذه النسكة الواسعة من القبائل الكردية التي تكلم بلغة ايرانية موحدة ومتّيزة عن اللغات الايرانية الاخرى(١) . ويقول بعض الباحثين : ان لغة الميديين كانت نفس لغة الشعب الكردي الحالي او اساساً لها على الاقل (٢) .

ولكن الاستاذ طه باقوه يفسر هذه العلاقة بين الاكراد والميديين بشكل آخر فيقول : (لا يمكن الجزم في الزمن الذي جاءت فيه هجرة الاكراد والميديين والفرس من موطنهم الاصلي الذي يظن انه كان في مكان ما من اطراف بحر قزوين . والمعروف تاريخياً ان هناك هجرتين كبيرتين بعض الاقوام الهندية الاوربية التي جاءت الى الشرق او لاهما وأقدمهما كانت في مطلع الالف الثاني ق.م وهي التي جاءت بالجيشين والكتشين الى مواطنها التاريخية ، اما الهجرة الثانية فقد كانت في مطلع الالف الاول ق.م ومنه الماديون الذين استوطنوا اقليم همدان والفرس الذين استوطنوا فارس ، والراجح ان الاكراد كانوا مع هذه الهجرة الثانية مع الماديين و كانت قبائل هذه

(١) مجلة المجمع الكردي ص ٥٦٠ و ٥٦٣ .

(٢) تاريخ الكرد لامن زكي نقل عن كتاب تاريخ ايران لحسن بيرينا ص ٥٧ .

النهرة بهيئة فرسان وما حل بعض هذه القبائل في شمال العراق وجدت
نفياً أقوام قديمة من الكوبيين والملوبيين والحوذيين وغيرهم وكانتوا
زراعاً مستقرين فسيطرت عليها وفرضت سعادتها ولكن هذه القبائل اخذت
تنقر وتنتزع بالسكان الأصليين بمرور الأزمان^(١) . وبذلك فإن الاستاذ
طه باقر ميز بين المديين والأكراد على خلاف رأى معظم الباحثين واستادا
إلى رأيه السارق قال : (واللغة الكردية يجمع لهجاتها من فروع اللغات
الابرانية تسمى إلى عائلة اللغات الهندية الارية القديمة وهي قريبة الصلة
باللغة المادية ، ولعل أحسن ما يقال بهذا الصدد : إن اللغات الابرانية
بمجموعها تقسم إلى كتلتين رئيسيتين : وهي الكتلة الشمالية الغربية
وتمثلها الكردية والمادية والكتلة الجنوبية الغربية وتمثلها اللغة الفارسية
القديمة كالاخمينية والاسكاكية والفالهوية) . ثم يعود فيضيف : (ويبرى
بعض النقاد ومنهم مistoriki أن جميع لهجات الكردية تعود إلى
لغة واحدة هي المادية ، وعليه فإن القبائل الكردية بحسب لغتهم من القبائل
الهندية - الارية)^(٢) .

ويكاد رأى الاستاذ طه باقر يتفق مع زميله الآثارى البريطانى (سدنى
سمت) حين قال (إن الشعب الكردى قوم من أقوام وشعوب هندو - أوروبى
تدعى إلى كردستان في الوقت الذى قدم فيه الميديون إلى ميديا والفرس
إلى فارس ، ويستخلص مما نقدم أن التاريخ التقريبى لقدوم الكرد إلى
كردستان هو تاريخ ما بعد سنة ٦٥٠ ق.م لأن السجلات الاشورية التي
يرجع تاريخها إلى ما قبل هذا التاريخ لا تذكر شيئاً عن ذلك)^(٣) .

(١) المرشد إلى مواطن الآثار . المرحلة الرابعة بغداد ١٩٦٥ طه باقر
وفؤاد سعفان ص ٢٠-٢١

(٢) المرشد : نفس المصدر ص ٢٠

(٣) تاريخ الكرد لامين زكي ص ٥٧

وينرى العالم اللغوى (ساقى) ^(١) ايضاً : (إن الميدانين كانوا عشرة
وقد اثنان أكراد ليس الا وانهم من الوجهة اللغوية آزبون - هندو -
اوردي) ^(٢) .

آراء أخرى عن الصملة بين اللغة الكردية والميدية

يقول ياسيل يكتين : (ان علماء اللغة والاخرين (بوت وردويجار) قد
دحضوا النظرية القائلة بأن اللغة الكردية هي كلدانية الاصل وابنوا علاقتها
باللغة الفارسية الحديثة وباللغة التركية - يقصد لغة الترك من الائمة -
وهي ام اللغة الفارسية)^(٣) . ويقول (مار) : (ان اللغة الكردية قد
تأثرت اثناء تطورها باللغة المدية وهناك من يعتقد بأن اللغة الكردية متفرعة
من اللغة المدية حتى يعبرون اميديين اصلاً رئيسياً للاكراد)^(٤)

ويقول مينورسكي : (هناك اعتقاد بأن اللغة الكردية كأغلب اللهجات الحديثة في ايران قد استمدت كثيراً من عناصر تكوينها من اللغة الميدية الشائدة ومديباً تلك السلالة التي حكمت ايران القديمة) ⁽⁵⁾ .

ومن جهة ثانية يعتقد متوسطي بأنه لا علاقة بين لغة الافتاء واللغة الكردية ، فنقول : (من الواضح أن جد الفارسية هو اللغة الفارسية

^{١١)} صاحب تاريخ العالم للمؤرخين.

٣٩٩ - تاریخ الکرد ص (۲)

(٣) الاكراد : باسيل نيكيتين . الطبعة العربية بيروت ص ١٨ .

(٤) كرستان والحركة الكردية بيروت ١٩٧١ نقل عن كتاب : (الاكراد

وکر دستگان) مؤلفه دیرک کیتین . لندن ۱۹۶۴ ص ۳ بالانکلیزیه .

(٥) الاكراد : ملاحظات وانطباعات . مينورسكى وترجمة د . معروف خزندار بغداد ١٩٦٨ ص ٣٧ - ٣٨ .

الوسطى - الفهلوية . واللغة الفارسية القديمة ، لغة الرفوق التاريخية ، ولكن اللغة الكردية لا تصل بهذه ولا بذلك ، وهي أيضاً لا تصل مباشرة باللغة الإيرانية القديمة الثانية (الأفيستية) التي كتب بها الكتاب المقدس - الافتا^(١) .

وبذلك ينفي مينورسكي أن تكون لغة الافتا لغة المدين التي قال عنها أنها ساهمت في بناء اللغة الكردية . في حين أن أغلب الباحثين يجدون علاقة وثيقة بين اللغة الكردية وبين اللغة التي كتبت بها الافتا وخاصة الجزء القديم منه ، والدلائل التاريخية والمنطقية تشير إلى كون الافتا قد كتب باللغة الميدية ، ويرجح هذا الاعتقاد أن زرداشت كان من أهالي مدينة أورمية في مقاطعة مكرى من بلاد الميديين . وقد أكد الباحث دارميستر هذا حين قال : (أن كتاب الافتا لزرداشت مكتوب بلغة الميديين)^(٢) .

(زرداشت وكتابه (الآفستا) ودعوته)

ولد زرداشت سنة ٦٦٠ ق.م . في مدينة آذربیجان (أورمية) ونشأ بها ، وشرع بنشر تعاليمه على شواطئ بحيرة أورمية ، ولكن دعوته لم تلق أذنا صاغة من سكان هذه المنطقة فرحل إلى الشرق وذلك في القرن السابع قبل الميلاد^(٣) .

ويقول البعض أن زرداشت انطلق إلى الأقليم الذي به أفغانستان

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .

(٢) تاريخ الكرد لامين زكي ص ٢٩٨ .

(٣) إيران في عهد الساسانيين ، كرس متنفس وترجمة يحيى الخشاب ص ١٩ .

الحدثة^(١) ، وفي رأى نان إلى مدينة بلج في شرق ايران وملكتها يومثا
 (كاشتار) حيث لى هذا الملك دعوته وتبناها فانتشرت دعوته انتشارا
 واسعا ، ثم توفي في السابعة والسبعين من عمره بعد ان اكمل كتابه الافتى
 بلغته^(٢) .

لقد بني دين الايرانيين القديم على عبادة قوى الطبيعة والتعاصر
 والاجرام المساوية وأضيفت الى آلهة الطبيعة منذ زمان قديم ، آلهة
 تمثل قوى أخلاقية أو آراء معنوية مجسدة .

ويظهر انه كانت نة قبل انفصال الهند والایرانيين بعضهم عن
 بعض تفرقة بين (ديسا) التي يعتبر أخص ممثلها رب الحرب (اندر)
 وبين (آسورا) أو (آشورا) الایرانية آلهة القانون التي كان على رأسها
 (فارونا وميتر) .

ويتفق معظم العلماء على ان (مزدا) الحكم عند الایرانيين ، الاهورا
 الاكبر هو (فارونا) القديم ، ولم يخفف الایرانيون اسمه الاصلبي^(٣) .

تم انه في الوقت الذي دخل فيه الایرانيون في التاريخ امكنا ان
 تجز بين طائفتين مختلفتين ، اعتنق احداهما مذهب (ميتر) الذي اصبح
 حشد أول الآلهة عندهم ، والآخر مذهب (مزدا) واتخذت منه ربها
 الاعلى .

وكان عباد ميتر يوجهون لهذه الآلهة والى الآلهة المحطة بـ

(١) المصدر السابق .

(٢) قصة الاديان . سليمان مظہر . القاهرة ص ٢٨٨ وما بعدها .

ایران في عهد الساسائیین ص ١٩

(يشتات) أو تراويل حفظت الافستا (الحدىثة) بعض نماذج منها طبقتها المدينة از زردشتية ، اذ دخلت هذه اليشتات في المذهب الزردشتى ، كما اف موابة المذهب العدل يشتات زردشتية بحثة أضافوها اليها .

واليشتات القديمة التي تحتوى على اشارات قيمة للتاريخ المخرافي الابرائين وللتاريخ ايران الشرقية قبل زرادشت ، تكون اقدم اجزاء الافستا الحدىحة ، والحقيقة ان هذا النوع الادبى منها اقدم من الكاتات التي وضعها زردشت . فلما ان عباد ميترا كانوا يوجهون يشتات لهذه الآلهة والآلهة المحطة به ومن جملة هذه الآلهة (رشتو) أى الاستقامة و (سروش) أى الطاعة . وهذه الاسماء كغيرها من أسماء الآلهة الافستية لها طابع المجردات المجردة .

ويبدو ان مذهب (مزدا) كان منتشر اكمذهب ميترا في جميع التواحي التي يسكنها الابرائيون . وقد ظهر زردشت كنبي لهذا المذهب في مكن^(١) ما شرق ايران ، وعصر زردشت سابق على العهد الاختيني . وقد وضع زردشت أساساً متيناً للمرديحة التي جددها ، والتي نسماها باسمه (الزردشتية) وذلك في (الكاتات) وهي نوع من الموعظ البوبية المذاومة التي تحمل طابع شخصية قوية راغبة في أن تفهم الحقيقة وان تتأضل من اجلها . وقد حارب بعنف مذهب عبادة (الديوات) ، وهو الاستطلاع الذي اطلق على آلهة الجماعات غير المزدية ، هذه العبادات التي مارسها المؤمنون بها في طقوس خمرية ينيرها شراب الهوما (السوم) عند الهند يقود الى ذلك رؤى رأها وهو في حالة التجلي .

وقد دعا زردشت الى مزدا ، مزدا آهورا ، آهورا مزدا كله لم

(١) يرى الكثيرون ان زردشت رحل الى المقاطعة المسماة الان خراسان في شمال شرق ايران .

يخرج من قبيلة أو أمة ولكن خرج من الإنسانية كلها^(١) . ولم يكن زرداشت فيلسوفاً ولكنه كان من العارفين ، وقد ساهم في حياة وفي تقاليد جماعة ربطة بينها دين مزدا ، وكان يدرك في تأملاته الصلة الوثيقة بين مصير الناس والقدرة الإلهية ، هذه الصلة التي يتذرع علينا تحديد أوجهها المختلفة ، وقد فرت في نفسه تعبيرات روحانية عالية ، ولكن علينا أن نراعي أن الإيرانيين في ذلك الوقت لم يكونوا قوماً بداعيين ، لقد ورثوا في أقليم ايران مدينة قديمة يشهد بها ما كثُر من آثار عصر ما قبل التاريخ ، وبذلك فإنه كان للاصلاحات الروحية عند الإيرانيين في ذلك الزمان في طابعها الجماعي والاجتماعي قيمة خلقية (مجرودة) وفردية .

والواقع أن صورة الإلهة الكلية (نسمة إلى الكائنات) ليست غامضة كما تبدو لنا اليوم ولكنها لم تكن كذلك عند الإيرانيين أيام الكائنات^(٢) . وذكرنا أن الزردشتية اعتمدت على اليشتمات وهي الأدعية الوجهة للإله الشعرين مثل ميترا ، رب الميثاق ورب النور ، وللإلهة (أردزي سورة) الملقبة بـ (أنا هي) إله الماء والمغسب وغيرها من آلهة الآريين . واعتمدت الزردشتية أيضاً على الكائنات وهي الموائل البوية التي وضعها زرداشت نفسه . وبعبارة أخرى أن هذه اليشتمات أدخلت في المذهب الزردشتى ، كما أنت موابة المذهب العدل يشتمات زردشتية بحثة أضافوها إليها^(٣) أي إلى اليشتمات القديمة والكائنات .

وكان هذا السعي للتقارب بين المذاهب قد تم في الوقت الذي افصرت فيه الزردشتية على الأقاليم الشرقية من ايران ، ثم أمند هذا

(١) ايران في عهد الساسانيين ص ٥٦٨

(٢) نفس المصدر ص ٥٦٩

(٣) نفس المصدر ص ٢١

التيار الديني الى ميديا حيث رجال الدين فيها دعاء غيورون ، ولا يستطيع تحديد تأريخ ذلك ، ولكن كان الميديون زرداشتين أيام دارا وخشيارشاه بينما كان أقليم فارس والاسرة الأخمينية يدينون بالمزدية غير الزرداشتية . ومنذ ذلك الحين وميديا هي مركز الزرداشتية التي توحي بعد تطورها الاخير أفكار طبقة المحسوس . ونقول الباحث الالماني نيرج Nebrg : ان محاولة التقریب بين المذاهب قد ظهرت بعد اخر مراحل مذهب زرداشت^(١) . وقد خلت الزرداشتية مدة قرون كأنها غريبة في وسط المزدية الایرانية القديمة ، المزدية التي كانت تطور مع تفاوت ضئيل في اقاليم ایران المختلفة .

فعلى سبل المثال كان هناك بعض التفاوت بين المزدية التي يدين بها الفرس الاخمينيون وبين عقيدة المحسوس في ميديا ، ولكن في الوقت الذي وصف فيه (هيرودوت) عقائد الفرس والميديين لم يكن اصطلاح زرداشت قد تغلل في الغرب بعد ، فانا لا نجد المزدية الزرداشتية عند محسوس ميديا الا من القرن الرابع قبل الميلاد وهي تختلف في بعض المسائل عما جاء في مزدیة الكاتات وفي الآفستا الحديثة^(٢) .

ودين زرداشت توحيد ناقص . فشه جمادات من الكائنات المقدسة ولكنها تجليات لذات مزدا ، وهي في الوقت نفسه منفذة لارادته التي هي الارادة الالهية الوحيدة .

فالثانية ليست الا في الظاهر ، لأن المعركة بين الاصلين العالسين

(١) ایران ص ٥٧٠ . وقد الف نيرج هذا كتابا باللغة الالمانية عن الديانات في ایران القديمة طبع في لايبزج في سنة ١٩٣٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٢ .

(الخير والشر) تنتهي بالنصر النهائي لروح الخير ، وفي هذه المعركة الكبرى ، يجد الانسان رسالة يتعين عليه اداؤها فأنه بالإيمان بالخالق ، وبالجهاد في سبيل الحقيقة الدينية والأخلاق ، واخيراً بالجهاد في الاعمال التي تؤدي الى غلبة قوى الحياة على قوى الموت ، وبالمسعى المؤدية الى الحضارة وخاصة زرع الارض ، يقف في صف روح الخير ، (الفكر الطيب ، القول الطيب ، العمل الطيب) ، وهي الاسن الثالثة التي تطوى عليها مبادىء الاخلاق عند زردادشت ٠

والجاء هو الجنة والخلود في مساكن (الملائكة) . بينما العذاب الطويل في (ماوى الكذب) سيكون عقاب الاشرار ٠

ولكن علاوة على المحاكمة التي تقضي بها الفرد بعد موته مباشرة نجد في كاتات الائمه وهي العظات المنشومة ، التي تتضمن او تعبّر عن وعظ زردادشت ، اشارات الى حساب عالمي عال يجريه السراج والنار ، اى روح مزدا او بلاه النار ، بلاه المعدن المذاب في آخر الزمان حين تنتهي المعركة الاخيرة بين قوى البر وقوى الشر : الخير والشر بانتصار مزدا^(١) ٠

الزرداشتية في العهدين الفرثي والساساني ٠

يقول كريستنسن عن الدين الزرداشتى في العهد الفرثي : (وبين الائمة التي تسمى القديمة والتي تكون الكاتات لها لها والافتى الحديثة ، اختلاف بين في تعدد الآلهة وفي الأفكار الدينية . وقد الف في أول عهد البرت (٣٠٠ ق.م - ٥٢٦) الكتاب الافتى المعنى (ونديداد) أو (وى ديوداد - الشريعة المضادة للشياطين) وهو يتضمن القانون الديني

(١) ایران ص ٢٠ - ٢١

الزردشتية . وكانت اللغة الافتية حينذاك لغة ميتة يجد رجال الدين
عناء في المحافظة عليها . وهذا الكتاب يحوى مجموعة من القواعد
والمراسيم تختلف قليلا فيما بينها باختلاف الأقاليم لأننا نجد هناك
متاقضات واضحة . والونديداد يرجع إلى القرون الأولى من عصر
الاشكانيين^(١) ، كما ذكر .

أما مصادر الدراسة الرئيسية أيام الساسانيين فهي الكتب المقدسة المكتوبة
بلغة الافتية ، وهي تكون من الافتية الساسانية مقسمة إلى (٢١) سفرا
او نسكا ، ومن الزند وهي الترجمة الفهلوية للنصوص الافتية مع
شروح لها باللغة الفهلوية^(٢) . والافتية التي بين أيدينا اليوم ليست الا
جزءا صغيرا من الافتية الساسانية ، ولكن المخصص لـ ٤١ نسكا الذي
ورد في الكتابين الثامن والتاسع من الدينكرد^(٣) البهلوى . والكتب

(١) نفس المصدر ص ٢١ - ٤٠٥، ٤٤

(٢)نفس المصدر ٤٢ .

(٣) الدينكرد : كتاب بهلوى ألف بعد زوال الدولة الساسانية . وقد
ورد فيه كما ذكرنا المخصوص لواحد وعشرين نسكا (في الكتابين الثامن
والحادي عشر منه) وقد حفظ هذا المخصوص تفصيلا فيما جدا عن تاريخ
الدولة الساسانية . والدينكرد يعتمد أساسا على الافتية والزند .
والافتية الساسانية التي لم يبق منها اليوم غير أقلها . والتي لدينا
مختصر منها في الدينكرد . جمع النصوص بهلوية ترجع إلى القرن
الحادي عشر الميلادي لم تكن قاصرة على النصوص الخاصة بالعبادات
فحسب بل كانت في الوقت ذاته نوعا من دائرة معارف تعنى بالعلوم
بأسرها . فعلوم الميدا والمعاد وأساطير الأولين والنجوم وعلم التكوين
والعلوم الطبيعية والتشريح والحكمة العملية للعهد الساساني كلها
مقتبسة من ٤١ نسكا التي تنقسم إليها الافتية . وكثير من هذه
النصوص المدونة باللغة الافتية يحتمل أن يكون قد سطر بخط كتاب
الافتية الساسانية . بل انه من الممكن أيضا أن يكون بعضها قد
وجد بالبهلوية قبل ادماجه مترجما باللغة الافتية في مجموعة الكتب

البردية التي تناولت الدين وحده والمكتوبة باللغة الفهلوية الفت كلامها
تقريراً او اعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسين ، ففي القرن التاسع
الميلادي بنوع خاص أظهر جماعة علماء الدين البرسرين نشاطاً أدبياً
يناً ، وكانت الافتتا والزند مصدرى القانون الساسى^(١) .

وتقول الروايات البرسية^(٢) بأن أردشير بعد ولادة العرش (عرش
ایران) أمر الهرذان هرذ (تسن) بجمع الصور المبعثرة من الافسا
الاشكانية (الفرسية) وبكتابه نص واحد منها ، تم اجيز هذا النص راثب
كتاباً مقدساً ، ثم جاء شابور الاول ابن أردشير وخلقه فأدخل في هذه
المجموعة من الكتب المقدسة التسوسن التي لا تتعلق بالدين والتي تبحث
في الطب والجوم وما وراء الطبيعة والتي كانت موجودة في الشمس
واليونان وغيرها من البلاد . والذى لاشك فيه ان هذه الرواية غير
 دقيقة فإن هذه الكتب ترجمت من مخطوطات من كتب الفها علماء ایران وقد
 ظهر فيها في الواقع تأثير المذهب الاغريقية . أما الامر الهندى الذي يصدر
 منها فيرجع الى زمان أحدث . وقد أمر (شابر) بوضع نسخة من الافت

المقدسة . والمحضر الذى جاء به الدينكرد غير مناسب لاجزاء فغو
بعضه وخاصة فيما يتناول المسائل الفقهية نجد بيانات مفصلة ، بينما
اجزاء اخرى ولاسيما ما يتناول المبدأ او المعاد منها ، ملخصة في بعض
كلمات . انظر ایران ٤٠ - ٤١ و ١٣١ .

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٣ .

(٢) وهناك روایتان مهمتان في الكتابين الثالث والرابع من الدينكرد . أما
الملحوظات الخاصة بالافتتا الاختيمية فانها عن المؤكـد منتحلة .
والإشارة إلى وجود نص اشكاني من الافتتا صحيحة بالتأكيد .
(نفس المصدر ص ١٣٠ العاشمة)

التي حررها تمر في بيت نار (أذر كنثب) في شيز^(١) واضيف اليها الزيادات الجديدة . ولكن الخلافات الدينية ظلت مستمرة ، فأمر شابور الثاني ، لكي يضع لهذه الخلافات حدا ، بعقد مجمع مقدس يرأسه وبدان موبد (آذربدمهر سيندار) الذي حدد نهايًّا نص الافتاء وقسمها إلى ٢١ كتاباً أو نسكاً على عدد كلمات الصلاة المقدسة (با آهورو) يقول الرواية إن (آذربد) انتقدت هذه النصوص فيما يحكي بأن أدينيا يهتم بالذار (زهو عب المدن المذكورة على صدر المتبهل)^(٢) .

وقد حاول الأب (فرنسوار)^(٣) مستعيناً بكتابات النصارى الجديدة أن يبين أن النصوص المقدسة المزدية لم تكن متداولة حتى متتصف ، القرن السابع الميلادي تقريباً إلا عن طريق الشفاعة وأنه لم يكن لزركشين كتب دينية قبل السنوات الأخيرة من عهد الساسانيين ، وحيث إن خسبي الموابدة من ضياع الروايات الدينية القديمة ، وكانتوا يرغبون في أن يهتموا لتابع دينهم ما أتاح الدين الإسلامي (الأهل الكتاب) فسطروا الافتاء الساسانية . والواقع أن كلمة الافتاء كانت مستعملة في القرن السادس وفي الخامس ولكن (نو) يدعى : إنها لم تكن تدل في ذلك على الكتاب وإنما كانت تدل على القانون المتداول شفاعة ، ثم أنه في القرن ثامن تمييز العلماء بالحرف الافتستية التي تعبر عن الأصوات واستخدمت في نسخ النص والأصل الذي يتلى والذى كتب بالحرف البهلوية حوالي سنة ٣٦٤م^(٤) .

(١) شيز أو جنزك : في إقليم شيز بإذربيجان

(٢) ایران ص - ١٣١

(٣) في مقالة بـ مجلة تاريخ الأديان الجزء ٩٥ لسنة ١٩٢٧ عن ١٤٩ - ١٩٩ .

(٤) ایران ص ٤٩٥ .

والمجدبر بالذكر بأن الكتابة الافتية هي نتيجة دراسة عميقة
 للآصوات في اللغة المقدسة^(١) ، وان الحروف الصوتية تظاهر في الكلمات
 والاسمهاء في الافتية^(٢) . وقد ناقش كريستنسن مؤلف كتاب (ايران
 في عهد الساسانيين) وقال ردًا على اقوال اب (نو) حول عدم وجود كتب
 للزرادشتين قبل السنوات الاخيرة من العهد الساساني : (ان نظرية الار
 تسند الى ان الكتب السريانية التي تساؤل الصالات بين النصارى
 والمزدريين أيام الساسانيين لا تتحدث عن كتابات أو كتب زرادشتية مطلقاً
 حتى في المجالات بين العاشرتين التي يستشهد فيها النصارى بالإنجيل
 ولكن تذكر (الزمرة) في الصلاة وتصوّرها من الثناء وغيرها + تم ان
 هذه الكتب تشير كثيراً الى اعادة المزدريين في حفظ الروايات الدينية عن
 ظهر قلب ، ولكننا نتطرّف ان نخرج من هذا الرأي بنتائج ذات قيمة .
 ولذلك ان قوله صحيح حين قيل : ان الموافقة يخفّلون عن خلور قلب
 تصوّر الافتية التي يستخدمونها في العبادات ، فان اثر العمل بها يتوقف
 على الدقة التامة في التلاوة ، ولكن تصوّر الافتية كانت من طبيعة
 مختلفة كل الاختلاف عن الكتابات المقدمة النصرانية ، نعم انه من الجائز
 ان يكون الكتاب النصارى ، هم اشد ما يكونون غلوّاً في جدلهم حتى
 تفادوا عاصدين ذكر الكتب المزدريّة حتى لا يوحوا للقراء من النصارى او
 خصومهم في الدين كانت لهم كتب متزلّة^(٣) .

(١) نفس المصدر ص ٤٩٧

(٢) نفس المصدر ص ٢

(٣) ايران ص ٤٩٥-٤٩٦ .

«لغة زرداشت»

لقد أصبح من المسلم به ان زرداشت كان يتكلّم اللغة الميدية الأخيرة وقد ولد في شمال ميديا التي تعرف الآن بمقاطعة (مكري^(١)) وان لغة زرداشت هذه كما نراها في زند افستا - قريبة جداً من اللهجات المكردية الحالية . بل هي اللغة المكردية نفسها^(٢) .

وقد لاقت هذه النتائج تأييداً كبيراً من الباحثين (هوارتز دارمشتير) وغيرهما من المختصين ومذخص توليم : ان لغة ادافت لزرداشت هي اللغة الكردية الان والميدية سابقاً ، وان لغة فرسن في ذلك الوقت هي اللغة التي كتب بها آورد (برسي بوليس استطخر) وان الفروق التي حدثت خيراً بين هاتين اللغتين بفعل الزمن والتحول هي عبارة عن ان اللغة الكردية تعكس اللغة الفارسية لم تختلط بها الكلمات الفارسية بل حافظت على جميع صيغها محافظاً عليها^(٣) .

وبهذا فإن اللغة الكردية قد حافظت على علاقتها الوثيقة باصلها اللغة الارية أكثر من جارتها اللغة الفارسية الحالية^(٤) .

ان اللغة الميدية القديمة كانت لغة ايرانية شمالية غريبة تمثل بالنسبة للغة الكردية ما تمثله اللغة العربية الجنوبية البائدة بالنسبة للفة

(١) تاريخ الكرد وكردستان لامين ذكي ط ٢ بغداد ١٩٦١ ص ٢٨١ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٠٨ . يقول المستر جاكسون الخبير في العقيدة الزرداشتية (ان زرداشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع ق.م ولكن الروايات الزرداشتية نفسها تفيد ان هذا المعلم ولد في القرن السابع ق.م وشرع في بث تعاليمه على شواطئ بحيرة اورميا

حتى مات في اواسط النصف الاول من القرن السادس) . انظر تاريخ الكرد لامين ذكي ص ٢٨١

(٣) نفس المصدر ص ٣٠٩-٣١٠ .

العربية الحديثة ، وقد نسبت ايضاً في الدراسات المقارنة للغة الافستا التي كانت تسمى سابقاً بلغة الافستا تميّزاً لها عن اللغة الفارسية القديمة وارتُأى تسميتها باللغة الميدية بعد دراستها .

ان جزءاً كبيراً ومهماً جداً منها وهي لغة الجزء المسمى بالكتاب او (الترانيم) كانت لغة شمالية غربية وانها بدون شك ميدية دون ^(١) بها زردشت الميدى تراثيه المقدسة بلغة الام ، وقد نزع زردشت عن وطنه الام ميديا بعد فترة من (دعوته) الى المنطقة الشمالية الشرقية حيث نشر تعاليمه فيها ودون مریدوه اقواله هناك باللغات المحلية اضافة الى لغة زردشت او شرحت بها ، ومعظم تلك اللهجات تعد شمالية غربية ايضاً .

ويقول (دارميستر) ان اللغة التي كتب بها الافستا هي اللغة الميدية القديمة نفسها ومن الاصول تسمية لغة الكتاب باللغة الميدية بدلاً من الافستا (نسبة الى الافستا) كما هو شائع الان بين العلماء .

كما اثبت (تيدسكرو) Tedesco : (ان اللغة الافستية تسمى

(١) يرى الاستاذ (بوروزادود) استاذ الدراسات الايرانية والختص بالافستا وتقدير المستشرق الانجليزي (بارتلومي) الذي درس الافستا وترجمه : انه يرجح ان الكتاب الزردستي (الذى قلنا ذكره هدرون بالميدية ويعود الى القرن السابع ق.م) المقدس (الانسنة) يعود الى تاريخ اقدم من العهد الميدى . الا ان الكتاب وهو يتحدث عن الاريز وموطنهم (اريانا فيجا) لا يذكر شيئاً عن العهد الميدى مع انه من اقليم ميديا ولغته التي كتب بها هي التي كانت مزدهرة في القرن السابع ق.م وهناك دلائل اخرى يشير اليها العالم المذكور في كتابه الافستا تخص طراز الحياة الاجتماعية التي يصفه زردشت مما يدل على ان الكتاب ألف قبل العهد الميدى بقرن (او قرنين) ومهما كان التاريخ لذى دون فيه هذا الكتاب فهو اقدم كتاب مدون في اللغات الايرانية . انظر . المثقف الجديد العدد (٣٦) لسنة ١٩٧٤ ص ١٧ مقال : د. باكزه رفيق حلسى . من عم اكراد اليوم ؟ .

لى الابرانية الشمالية الغربية) . وابد هر تسبيله ذلك واضاف (بأن الابرانية الغربية تعني المدية) .

وقد قام (رولاند كن) بدراسة الاوصوات في اللغات الابرانية فوجد بأن الاوصية تتفق مع المدية أكثر من اتفاقها مع الفارسية القديمة) . وبذلك لا يبقى مجال للشك في ان اللغة الكردية هي الخلف المتطور الحديث للغة المدية القديمة ، كما ان اللغة الفارسية هي الخلف المتطور الحديث للغة الفارسية القديمة او الاخمينية^(١) .

والافتا كلمة ابرانية قديمة تعني (الحمى) او الملاذ . وكان الكتاب (الافتا) يتالف من قسمين أحدهما يسمى الكاتها (الكتات) او الترايم والاناثيد وهو الجزء الاقدم في الكتاب وقد نظمته زوردشت بنفسه وبلاغته المدية الشمالية العبرية^ج . والقسم الآخر دونه رجال الدين الورديين نقاً عن زوردشت او نشرحا لاقواله وتختلف لغة هذا القسم عن لغة (الكاتها) فهو مدون بالبهجتان محلية شماليّة غربية وشرقية في نثرات مختلفة .

وذكرنا بأن الافتا جمع ودون في العهد الفرثي بعد ان كان الاسكندر المقدوني (٣٣٢-٣٣١ ق.م) قد جمعه ونقل منه ما نقل الى اللغة اليونانية ثم امر بحرقه . وجمع المرة الاخيره في العهد الساساني بعد ان ثارت يد التحرش والاحمال وتنسبت لقته لقدم عهدها . ولم يبق منه الا نصوص متaterة فامر (اردشير بابكان) بعد ان اقر الديانة الورديه دينا للبلاد بجمع اجزاء هذا الكتاب وطلب ايجاد ابجدية سهلة تصالح لغة البهلوية واعادة تدوين الافتا بها بلغة سلبة وسميت هذه الابجدية (دين ديره) او الخط الديني .

(١) المثقف الجديد العدد (٣٦) الصادر في ١٢/١٩٧٤ ص ١٧

وقد ترد كلمة (زند) أحياناً مع الافتاء فقال «زند افتاء» إن كلمة (زند) كلمة بهلوية تضيّن التفسير أو الشرح وقد شرح الافتاء مسرات عديدة والحق الشروح به فقيل، (زند افتاء) أو شرح وتفصيل الافتاء والحق بالتفصير تفسير موجز سمعي (بازند) أو الملحق فقيل (بازند افتاء)^(١) المعودي والافتاء :

قال المعودي (ت في ٣٤٥هـ) في الابي والاسراف : (وجاء زرداشت بالكتاب المعروف بالابي والاسراف وإذا عربت انت بت فيه قاف فقيل (الابي والاسراف) وعد سورة (٢١) سورة وكل سورة في (٢٠٠) من الاوراق واصواته «حر رصوتاً لكل حرف وصوت صورة مفردة منها حروف تكرر ومنها حروف تسقط اذا ليست خاصة بلغة الابي وزرادشت احدث هذا الخط ، والمجوس تسميه (دين دبيرة) اي كتابة الدين ، وكب في اتنى عشر الف جلد نور ، بقضبان الذهب حفرا باللغة الفارسية الاولى ، ولا يعلم احد اليوم معنى تلك اللغة . ويحمل زرادشت الابي شرحاً سماه (الزند) ثم ترجمة من لغة الفهلوية الى الفارسية ، ثم عمل للزند شرحاً سماه (بازند) وعمل العلماء من الموابذة والبرائدة لذلك الشريح شرحاً سماه (بادره) ومنهم من يسميه (اكرده) فاحرقه الاسكندر لما غالب على ملك فارس وقتل داداً ابن دارا . واحد زرادشت خطأ آخر تسميه المجوس (كتشن دبیر) تفسير كتابة الكل يكتب به سائر لغات الامم وصياغ البهائم وغير ذلك ، وعدد حروفه واصواته (١٦٠) لكل حرف صوت وصورة مفردة وليس في سائر خطوط الامم اكثر حروفاً من هذين الخطتين ، لأن حروف اليوناني (اليونانية) وهو المسمى الرومي في هذا الوقت (٢٤) حرفاً ليس لهم حاء ولا خاء ولا عين ولا باه ولا هاء ، وحروف السرياني (٢٢) وال عبراني هر السرياني غير ان حروفه مقطمة . ومنها ما لا يشبه صورته صورة السرياني

(١) المثقف الجديد / العدد (٣٦) ص ١٧

المحميري ، وهو قلم حمير المعروف بالمنسند يقرب من السرياني ، وحروف العربي بالخطين (٢٩) حرفاً وما عدا ذلك من حروف الامم يقرب بعضها من بعض . وللفرس غير هذين الخطتين اللذين احدهنما زرادشت خمسة خطوط منها ما تدخله اللغة البطية ومنها ما لا تدخله (٣٠) .

وقال السعودى ايضاً في (مردج الذهب) ، (زرادشت هونبي المحسوس الذى اتهم بالكتاب المعروف بالزمرة عند عوام الناس ، واسمه عند المحسوس بـ (آستا)) ومعجم هذا الكتاب يدور على (٦٠) حرفاً من احرف المعجم ، وليس فيسائر اللغات اكثر حروفاً من هذا ، ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزهم عن فهمه وسموه التفسير (زند) ثم عمل للتفسير تفسيراً ساده (بازند) ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير وشرعوا لسائر ما ذكرناه وسموا هذا التفسير (بارده) فالمحسوس الى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزّل فصار علماؤهم يأخذون كثيراً منهم بتحقيق اساع من هذا الكتاب وارباع (اثلات) (٣١) .

هذا النحو كثیر

(١) التنبيه والاشراف - بيروت دار التراث ١٩٦٨ ص ٨٠ - ٨١

(٢) مردج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ بيروت دار الاندلس ١٩٦٥ ص ٤٥٢

« المراحل التاريخية لتطور اللغات الايرانية »

١ - المرحلة القديمة :-

وفي هذه المرحلة سمى هذه اللغات باللغات الايرانية القديمة ويعود تاريخها الى ما بين القرن ٢٠٠ قبل الميلاد) وبداً من الافتا (القرن السابع قبل الميلاد) رخمة الحز، الذي سمى . (كتابها) فيه ، وهو أقدم واهم حز من اقوفها تحدث به زرداشت بلهجه القومية اي المهمة الشمالية الغربية وحققت في سدر و رجال الدين ثم دون^(١) وكما هو أقدم رسم ايرانية باللغة الايرانية الشمالية التي تعتبر اللغة الكلدية ولدتها الحجة المنظورة وقد حذف الكتاب دون تحريف^(٢) الا انه محدث زرداشت نفسه والذى اعتبر مقدسا في نظر الايرانيين لانه منزل من السماء على زرداشت وكما ذكرنا سابقا فان لغة الكتاب لها اختلاف كبير بين لغة الكتاب وبين لغة الاقسام الأخرى للآفستا ، ولذلك في الكتاب ، يجب ان نبحث في اصل اللغة الميدية القديمة والكلدية الحديثة . ومنه يجب ان تبدأ الدراسات المقارنة لتدوين اللغة الكلدية تدوينا تاريخيا يعيد اليها جذورها التاريخية العميقه التي انشئت منها^(٣) .

(١) مجلة المجمع الكردي العدد (١) لسنة ١٩٧٣ ص ١٨٢ مقال . باكته
Rafiq Hlmi نقل عن (Hymntomithre . Cambridge — 1967)

(٢) مجلة المجمع ص ١٨٢ نقل عن (Poure Davoud : Holy Cathas , P.12)

(٣) مجلة المجمع ص ١٨٣ و ٢٠٩

وبذلك تطبع ان نضع اللغة الكردية في موضع اقدم نموذج مدون للغات الابرانية وثالثة اقدم لغة من العائلة اللغوية الهندو اوربية بعد مدونات الميتانيين^(١) والحيثيين . و (ريت فيدا) الهندي الذي كتب باللغة السكرية في القرن الثاني عشر ق.م

(١) الميتانيون . جماعات من الاقوام الهندو - اوربية وهم اقوام جبلية وموطنهم الاصلي الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرة وان او ارميبيتا الحالية وكانت بدايه تحرك الميتانيين او الحوريين من المنطقة الواقعه بين بحيرة وان وجبل زاكروس نحو بلاد آشور في حوالي القرن الثامن عشر ق.م - فكانت هجرتهم تعاصر عبرة الكيشيين الى العراق وهجرة المكسيوس الى مصر .

وقد تمكّن الحوريون من تغير بلاد آشور واسسوا عدداً من الامارات في اجزاء سوريا وفلسطين وبعض اجزاء آسيا الصغرى دون ان ينتقموا دولة موحدة . ان الحوريين والميتانيين ينتسبون الى عرق هندي وانحدر ملوكهم من بيوتات ملكية في الهند ويحملون اسماء هندية وهم الذين ادخلوا مهنة ثورية الخبول الى بلدان الشرق لادنى . وقد تمكّن الميتانيون في منتصف الالاف الثانية قبل الميلاد من تأسيس مرکز مهم في شمال سوريا خاصة في اقليم الباليع والخابور (خابور الترات) واتخذوا بلدة (واسونا) اطلالها تقع بالقرب من راس العين على نهر الخابور) عاصمة لهم . وكان مرکزهم الرئيسي في العراق في (ارابخا) وكركوك الحالية . وكانت لهم مدينة في جوار كركوك تسمى (أوزى) تقع اطلالها اليوم في تل (بورغان تبه) على بعد ١٨ اميال من جنوب شرقى كركوك ولم يمض وقت طويلاً حتى تمكّنوا من تكوين مملكة قوية عرفت باسم ميتاني اهتدت من كركييس (جرابلس الحالية) حتى جبال زاكروس . وقد ثبت وجودهم في القرن الخامس عشر (ق.م) في فينيقيا وفلسطين .

اما لغة الميتانيين فهي لغة معقدة فيها كلمات مستعارة من لغات عده اقوام كما اذما كانت تكتب بحروف مسمارية متعددة واكثرها بالحروف المسماوية الاكادية . وهي الخصائص التي جعلت علماء اللغة ان يرددوا اصلية لغة الحوريين او الميتانيين ليس بلغة الاورارتو القديمة فقط بل باللغات الجورجية الحديثة وما يتبعها من اللغات القوقاسية .

والجدير بالذكر وإن أقدم مدونات اللغات الهندية هي كتب (الفيدا)
الازية المقدسة ويعود تاريخ أقدمها وهو (البرك فيدا) إلى القرن الثاني
عشر ق.م كما ذكرنا ، وتعد لغة هذه الكتب من أقدم اللغات الهندية او ربيه
بل من أقدم اللغات المدونة في العالم .
وقد دوّنت هذه الكتب باللغات المحلية الشائعة تم اصحابها الزمان

انظر . العرب واليهود احمد سوسة ص ٩٥ - ٩٧ وانظر .
E-A. Speiser : *introduce Tion to Hurrian* 1941

وقد تمكن علماء اللغات من معرفة لغة الحوريين وتراثهم
وصيغت مفرداتها وقد وجدت مئات من الرقمن الطينية المدونة بالخط
السماري وباللغة المسمارية الحورية في مدينة (أوزى) وفيها المراسلات
الملكية بين ملوك ذلك العصر . وعثر على مثل هذا تقريراً في مدينة
(اللاخ) في سوريا وفي مدينة ماري (تل الحريري) في شرق سوريا وفي
بلاد (زموري لم) ملك ماري المعاصر لحمورابي وجدت رقم طين تحمل
تصوصاً حورياً من تعاوينه ورقة بabilية ترجمت إلى اللغة الحورية .
ووُجِدَت أيضًا في مدينة خاتوسس (وغازكوي العالية) في آسيا
الصغرى ، كسرات لرقم طين عليهما اسطورة جل جامش التي كتب
باللغة الحورية . والجدير بالذكر بأن الحبيبيين الذين استوطنوا في
بلاد الاناضول منذ الالف الثالث ق.م وحاربوا الحوريين والبابليين
والمصريين بعد ذلك استطاعوا من تدمير مملكة (ميستان) واقتسموا مع
الاشوريين إملاكتها وأصبح نهر الفرات حدًا بين الدولتين الحبيبة
والاشورية .

واللغة الحبية تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو - او ربيه دوّنت
بالمعروفة السمارية الآكديمة القديمة وقد احذوها من الحوريين .
انظر . العرب واليهود ص ١٠١ . وقد عثر في عاصمة الحبيبيين
(خاتوسس) على الواح مسمارية تمثل السجلات الملكية يرجع معظمها
إلى القرن (٣٠ق.م) وهي مدونة باللغة الحبية وهي لغة هندو او ربيه
في قواعدها وأسلوبها . انظر . العرب واليهود ص ٦٦؛ وترجم
الحبيبيون كثيراً من القصص والأساطير البابلية الدينية إلى لغتهم وذلك
عن طريق الترجمة من اللغة الحورية .

بالغباء والارتباك والشيان ، فعمد رجال الدين الى وضع دستور لقواعدها وأبجديتها لكتابتها بغية اعادة تدوينها بلغة مهذبة قابلة للفهم والحفظ فتاتا بذلك اللغة الفصحى او اللغة المهدبة التي تسمى بالسكنرية واستطاعوا بذلك تدوين الكتب المقدسة وحفظها في نحو القرن ق.م ثم اصبحت هذه اللغة لغة الادب والثقافة وبقيت اللغات المحلية لغة التفاهم بين ابناء الشعب وانتقت اسماها من اسمهم فاصبحت تدعى بلغة الشعب او (الباراكرات) واقرب اللهجات الحديثة الان الى السكنرية هي اللهجة الحوجرافية و (البنجارية) اما اللهجات المحلية او (الباكرات) فعديدة منها . (المهراة والبغالية والمهندسانية والستدية) ^(١) .

واخر مدونات اللغات الايرانية او بالاحرى مدونات اللغات الايرانية الجنوبيه هي الكتابات المسماوية التي تعود الى عهد الاخمينيين ويعود تاريخ اقدمها الى متتصف القرن الخامس قبل الميلاد ^(٢) .

٢ - المرحلة المتوسطة :-

وفي هذه المرحلة تسمى اللغات الايرانية بـ (بهرلوية نسبة الى (برنوه بارتا) ^(٣) او خراسان الحالية او بلاد الاشكانيين وتبداً هذه المرحلة بعد نهاية المرحلة الاولى اي من سنة ٣٠٠ ق.م حتى معجم الاسلام في القرن السابع الميلادي .

وتقسم اللغات الايرانية في هذه المرحلة او الفترة الى قسمين :

(١) المثقف الجديد العدد ٣٦ ص ١٧

(٢) مجلة المجمع الكردي العدد ١ ص ٢٠٩

(٣) بارتا او برنوه . لقد تطورت هذه الكلمة فاصبحت بيلوسرتوا - بيلوي - فيلوي :

أ - القسم الفهلوى او الفرنى (الاشكاني) اى الايراني الشعالي
 والذى يعود الى عهد الحكم الاشكانين^(١) (٣٠٠ ق.م -
 ٢٢٦ م) راهم نماذج هذا القسم المدونة هي المخطوطات المانوية
 التي وجدت في اقليم (تورفان) في تركستان الصينية .
 والكتابات التي وجدت في جبال (هاوزمان) في كردستان
 العراق وتعود الى نهاية القرن الثاني ق.م (١٢٠ ق.م) وهي
 مدونة على جلد غزال .

ان اللغة الكردية الحالية التي قلنا انها لهجة سهلية غربية ايرانية
 فربما من اللغة الفهلوية او الاشكانية بدون شك لانها هي ايضا لهجة
 سهلية غربية مثلها ، وبهذا فان الفهلوية هي المرحلة الوسطى التي تربط

(١) الاشكانيون والفرتیون من الشعوب الايرانية الشمالية، ومن الاقوام
 الارية ظهرت في شمال ایران في حوالى منتصف القرن ق.م وتغلبوا
 جنوبا ثم غربا ، وتمكن ذريعهم ارشاك (في عام ٢٤٧ ق.م من طرد
 السلوقيين اتباع الاسكندر من ایران واستقل بحكمها ، ثم تمكّن
 (متريادات الاول) من فتح العراق سنة ٤١ ق.م والاستيلاء على سلوقيه
 (موقع سلمان بالـ العالية) وكانت المدينة التي تقع على دجلة بنادها
 ساقوس القائد اليوناني واحد مساعد الاسكندر واصبحت عاصمة
 للسلوقيين وكانت الدولة الغربية تتكون من ممالك متعددة ومن هنا
 جاء لقب ملوك الملوك (ملوك الملوك) وقد استمرت حروب الفرتیين مع
 السلوقيين في سوريا . تم انتقال السرطان بعد تعاظم سلطة الرومان في
 الشرق بعد سقوط الدولة السلوقيه ، الى الفرتیين والرومان وقد
 بامت محاولات الرومان لاحتلال بلاد فارس بالفشل تم اخذ الورث
 يسرى في قلب المملكة الفرتية نتيجة مجازعات مستمرة بين الامراء
 الفرتیين انتصراهم وازدادت شدتها حتى طوحت بالعرش الفرنی وحلت
 محلها سلالة فارسية ساسانية بزعامة اردشير الفارسي السادس
 عام (٢٢٧ م) ورث عن الدولة الفرتية جميع ممتلكاتها . انظر . العرب
 واليهود ص ٤٨٨ - ٤٩٥ .

بين المراحل القدิمة التي تبدأ بالكلمات الافتية وبين المراحل الحديثة للغة الكردية وهذه المراحلة تظهر تاريخ اللغة الكردية المتصل من القديم الى الوقت الحاضر^(١).

وتفعل بعض الباحثين (ان اللغة الكردية يمكن ان تتصل باللغة الاشكانية في هذه المراحلة بواسطة اللهجة الهورامية واللورية (الفيلة^(٢)) . وقد عرفت المهدجات الابرانية الشمالية والشرقية باسم الفهلوية الاشكانية التي تتمثل المراحلة الوسطى للغات الابرانية الشمالية ، وان هذه اللغة الفهلوية الاشكانية خلت لغة تدوين بعد العهد الاشكانى ولم تست كلغة حية^(٣) وان اللهجة الهورامية المحالة لهجة سرقية (ار كلمة هورامان ومعناها (عمل هات) بالكردية اي الشروق قربة من اللهجة الهورامية وتفسح عن نفسها بنفسها ، وذلك لأن ~~وكلمة~~ (روي هورامان) باللهجة الهورامية معناها اشرقت الشمس (روزه هات) وتعطى كلمة خوراسان نفس المعنى . وكذلك الحال بالنسبة الى اللهجة الفيلة لأن ~~كلمة~~ (فهيلي) التي أصبح فيها حرف الـ فـ ، والـ هـ ، يـ ، وـ قـ قواعد تبديل الأسوات في اللغات الابرانية أصبحت اسمـاً (اللون) اي ~~وهيلي~~ ، وقد استفت من ~~كلمة~~ (لهـيلـيهـورـتي) القديمة التي هي اسم البارزين او الاشكانين ، وبذلك فإن المراحلة الثالثة تزريخ اللغة الكردية الحديثة تتصل بواسطة المهدجات الهورامية اللورية (الفيلة) باللهجة الاشكانية^(٤) .

وتفعل (كريستن) بخصوص المراحلة الوسطى . (ويبين الافت

(١) الدفاتر الكردية العدد (٣) لسنة ١٩٧٠

(٢) مجلة المجمع (١) ص ١٩٦

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٩٥

(٤) نفس المصدر من ١٩٦-١٩١٥ وحول الكتابات التي وجدت في جبال

هورامان انظر (Ronald Kent : old Persian , P.7.)

التي سمعي القديمة والتي تكون الكاتبات لها والافتا الحديثة اختلفت
بين في تعدد الالهة وفي الافكار الدينية ، وقد اول عهد السُّرْت
(الفرندين) الكتاب الافتى المسمى (ونديدات) ووى بوداده، أى الشريعة
المصادمة للشياطين ، وهو يتضمن، القانون الزرديستي للزردشتية وكانت
اللغة الافتية حينذاك لغة مبنية بعد رجال الدين عناء في المحافظة عليه) ٠

ان نسخ الافتى التي مر ذكر تدوينها في هذه الفترة لم يصلنا منها
نبي، يذكر (١) ٠

ب - القسم الثاني من اللغات الفهلوية ٠ وهو الفهلوية الساسانية
نبة الى ملوك الساسانيين الذين حكموا ايران بعد الانسكانيين
وعلى يدهم تأسست الامبراطورية الساسانية التي تأسست في
الجنوب ، اقليم فارس سنة ٢٢٦ ٠

والنماذج المدونة للفهلوية الساسانية (من اللغات الابرانية
الجنوية) اكثر من مدونات الفهلوية الانسكانية واكثرها
ووجدت في المنطقة الجنوية هن ايران (٢) ٠

ويعود تاريخها الى القرن الثالث الميلادي (٣) وتتضمن هذه
المدونات مجموعة من الكتب الزرديستية ومن اهمها ٠ (دين
كرت) او دينكرد الذي مر ذكره رعنفات التفاسير والشرح
للافتى ٠

(١) نفس المصدر رص ٢١٠

(٢) الدفاتر الكردية العدد ٣

(٣) مجلة المع (١) ص ٢١٠

آراء حول اللغة الفهلوية :-

يعتقد مistoriski . (بأن الفهلوية هي الفارسية الوسطى)^(١) ولكن أمين زكي يقول نقا عن كتاب . (ايران قديم لحسن بيرنبا) . (رسفاد من الوثائق المسدونة في عهد الاخمينيين . ان لغة الفرس الاولى كانت تُعمل في كتابة ابراسيم الملكية في الوقت الذي كانت اللغة الفهلوية او لغة قريبة منها تُعمل بالمحادثات ، وان كلا من الفارسية الاولى والمسكرية ذاتها ومشتقة من اللغة الازدية القديمة جداً وهذه اللغة اشتراكها لا نعلم عنها حتى الان شيئاً مذكورة . وان اللغة الفهلوية كانت في اوآخر عهد الاخمينيين لغة العامة والمحادثة . . و كذلك في عهد البرت والساسانيين وانها لبنت ودعا من الزمن بعد انتراض دولة السasan تسود البلاد الامبرانية ولاسيما في اقليم طبرستان محققة بعرا كزها كلغة المحادثة العامة)^(٢) .

وفي موضع اخر يقول أمين زكي . (يقول المخغرافي اليوناني (اسرابون)^(٣) . ان الفرس والميديين في زمانه كانوا يفهم بعضهم لغة البعض الآخر . ففيهم من هذا ان اللغة الميدية كانت في هذه الفترة غير الفارسية الا انها كانت قريبة منها جداً^(٤) وقال ايضاً (ان اللغة الفهلوية سادت ايران في اوآخر العهد الاخميني لأن اللغة التي اكتشفت في غرب ايران بعد الاسكندر المقدوني كانت اللغة الفهلوية ولغتها (البهلوى) هذا صار على الالواح والتقويد الساسانية . . وان اهالي ولايات اصفهان والمری

(١) الاكراد . ملاحظات وانطباعات . ترجمة د . معروف خزندار ص ٣٧

(٢) تاريخ الكرد وكردستان ص ٣٠٠

(٣) توافق في اوائل القرن الاول الميلادي اي في عهد الاشكانيين .

(٤) تاريخ الكرد من ٢٩٨ (نقا عن ایران قديم لحسن بيرنبا طهران ١٩٢٩) .

وهستان واذر بيجان ونهواند اعني مملكة ميديا القديمة كانوا يتكلمون بهذه اللغة^(١) .

وإن هذه الولايات كانت يطلق عليها بلاد البهلوين في الكتب العربية^(٢) وجد في كتاب (مختصر البلدان) تحت عنوان القول في العجل ا (يسمى هذا الصنف بلاد البهلوين)^(٣) .

ويؤخذ من أقوال (كاترمن) ان مؤرخي اليونان كانوا يذكرون بلاد البرت بهذا الاسم اعني البهلوى . كما ان مؤرخي الارمن ادعوا ان هذا الاسم عنوان ملوك الانكarians .

ويقول ابن حوقل النصبي (ابو القاسم احمد بن حوقل) في المسالك والمالك الذي الفه في سنة ٣٣٣هـ في وصفه ايران القديمة . (انه كان يوجد بها تلات لغات) (لغة فارس) وهي التي يتكلّم بها جميع سكان ايران و (اللغة الفهلوية) وقد كانت لغة ايران فيما مضى والآن يدون بها رجال الدين من المخصوص الواقف القديمة (واللغة العربية) وتستعمل في كتابة الوثائق والمعاملات الرسمية .

وورد في جغرافية (ملطبرون) في المقالة (٥٥) في وصف البلاد الآسوبية ما يأتي . (كانت لغتا الزند والبهلوى اقدم اللغات الارية فالزندية استعملت في الكتب الدينية الإيرانية القديمة مثل الاستفار وانتشرت بين الناس وصارت لغة المحادنة والمحاورة هي لا تزال لغاية الان حية بين علماء المخصوص تحفظ بسر كثرها كلغة دينية مما يدل على ان هناك تشابه

(١) نفس المصدر ٣٠١ (نقلًا عن كتاب لغة الفرس وخطفهم وعقائهم) .

(٢) انظر . المسالك والمالك لابن القاسم عبدالله المعروف بابن خردادبه الخراساني ص ٥٧ . وانظر ايضا احسان التقاسيم في معرفة الاقاليم لابن عبدالله المقدسي البشّاري (الفه في سنة ٣٧٥هـ) بجد ٢ من ٣٨٤

(٣) مختصر البلدان . لابي يكر احمد العميداني المعروف بابن الغقير .

عذيم بين هاتين المعتقدين في القواعد الاساسية والأساس . واما اللغة البهلوية فالظاهر انها كانت منتشرة في ميديا الكسرى وفارس حيث كانت لغة العامة في المحادثة ، ويقول البعض انها كانت لغة رسمية للدولة في عهد الملوك احفاد (كورش) مؤسس الدولة الاخمينية ٥٥٩ق - ٥٢٩م^(١)

« الاكتشافات الاثرية في تركستان الصينية »

انتت حفريات تركستان الصينية في اقليم (تورفان) ان في اللغة الفهلوية والتي تسمى احيانا بالفارسية الوسطى اكثر من لهجة ويقول (كريستن) بهذا المضى : ١ اتيت معرفتنا باللغات الابراهيمية المتوسطة اتساعا بـها بالاكتشافات التي تمت في تركستان الصينية في اوائل القرن العشرين^(٢) والتصووص التي جمعتهابعثات الاجنبية مأخوذة من الاداب البوذية والمانوية واليسوعية باللغات السمركريتية والصينية والبالية والایغورية والبهلوية والصفدية والطخارية وقد عرفت لهجتان ايرانيتان من جنس اللغة الابراهيمية المتوسطة قبل حفريات تركستان الصينية وهما البهلوية الساسانية التي هي لغة الكلام في الجنوب الغربي لايران (فارس) والتي كانت اللغة الرسمية في عهد الساسانيين ولغة اخرى ظهرت بجانب البهلوية الساسانية في بعض النقوش المأثورة عن اولئك الساسانيين والتي سميت اولا باسم الذي لا يلائمه (الكلدانية البهلوية) وفي هذه اللغة الاخيرة استطاع (اندریاس) ان يعرف اللغة البهلوية الاشكانية وهي اللغة

(١) تاريخ الكرد لامين زكي ص ٣٠٤

(٢) قامت بهذه الاكتشافات ببعثات انكليزية وماناوية وفرنسية وروسية وبابانية .

الرسمية للملوك الاشكانيين . واللغتان البهلوية الساسانية والبهلوية الاشكانية مكتوبة بحروف ماخوذة من الهجاء الارامي ولكن شكل الحروف مختلف . والاداب الدينية المزرودة تبين أيام الساسانيين قد كتب باللغة البهلوية الساسانية .. ونجد في تركستان الصينية في اقليم تورفان تصوحاً كثيرة في الاداب المثانوية كتب بالحروف السريانية المسماة (استرنغلو) ومن غير علامات ، فقد كتب كلها بالصيغة الایرانية .

وقد لاحظ اندریاس فوراً ان المهجتين البهلويتين ظهرتا في النصوص ، وقد حدد اندریاس^(۱) بالضبط ما بين المهجتين من الفوارق الاساسية ، ثم شرح (ندسکو) هذه الا فوارق بالتفصيل . والمهرجة الاشكانية تتبع مجموعة من لهجات ایران الوسطى يمثلها اليوم لهجات العامة لولايات بحر الخزر والستانية واللهجات العامة لاقليم كاشان واصفهان وجرجان وغيرها . ونعرفه الدقيقة بقواعد النحو والصرف في هاتين المهجتين الادبيتين اللتين تذكران غالباً باسمي لهجة الشمال او الشمال الغربي ولهمجة الجنوب الغربي فقد اتاحت لنا معرفة ما كان للهجة الاشكانية من اثر في اللهجة البهلوية الساسانية (الجنوبية الغربية) وهو الذي يدل على ما كان للمدينة الاشكانية من اثر في مدينة العصر الذي تلا هذه الدولة^(۲) .

لقد كانت اللغة الارامية من بين اللغات السامية عامة الاستعمال منذ زمن بعيد في كل اجزاء اسيا الصغرى ، فقد استعملت في دواوين الاختينين ولما كانت الكتابة المسماوية غير عملية فيما عدا الاستعمال الكتابي ، فقد

Kurdish-Persische Forschungen Abteilung, man P. 14 (۱)

(۲) انظر ایران في عهد الساسانيين ص ۳۱ - ۳۴

استعملت الكتابة الارامية حتى في الوثائق المكتوبة باللغة الفارسية ، و كان هذا اصل الكتابة البهلوية^١ وعادة استعمال الالفاظ الارامية في الصور البهلوية .

وفي العهد الساساني كانت اللغة الادبية للنصارى الذين هم من اصل سامي والذين يقيمون في ايران هي اللغة السريانية التي اصلها مدينة (اوديسا)^(٢) او (اروزفا) . وهناك مدونات اخرى تظهر فيها الفهلوية الاشكانية :-

١ - وجدت كتابة بالحقائب الساسانية والبهلوية الاشكانية على بناء (سابور

(١) الجديير بالذكر ان نسخ الافستا التي حفظت في معابد الزرداشتين حتى قيام الدولة الساسانية سنة ٢٢٦م كانت مدونة بخط بهلوى مشتق من الخط الارامي السامي المعروف (بالبزورش) وعبر الخط او اللغة المدونة التي يغاير نطقها وتلفظها شكلها المرسوم . يعنى ان الكلمة السامية كانت بالخط الارامي ولكن اثناء القراءة كانت تقرأ الكلمة الايرانية التي تقابلها في المعنى فمتلا: ان الكلمة ملك كتبت بشكل (م ل ك) وكانت تقرأ بـ (شاه) وكلمة (سمير) بـ خور وكلمة (لحسا) كانت تقرأ (كوشت) .

وكان ابن المقفع الكاتب (من اشهر الفصحاء البلغاء في ١٣٣ / ٧٥٠) قد قال : (ان هناك نوعا من النطاق الفارسي يقال له (زواريش) فله الف كلمة على التقرير) وما جمعت نسخ الافستا باسم اوردشير الساساني واعيد تدوينها بلغة ايرانية بعد ان كان الزمن قد احال لغتها الى لغة قد يصعب فهمها وقراءتها . فأخذ رجال الدين برأسه (تسير) بوضع ابجديه جديدة تناسب اصوات اللغات الايرانية مشتقة ايضا من الابجديه البهلوية المشتقة من الخط الارامي الذي مر ذكره وسميت هذه المرة بالبهلوية الساسانية حيث اعيد بها تدوين الافستا وشرحه المعروفة بالزند والبازند . راجع مجلة المجمع الكردي (١) ص ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) ايران ص ٣٥

الأول) في مدينة شاهبور (١) .

٢ - واطول النقاش الساسانية نقش (بایکولی) بكرستان شمال قصر شيرين وهو مكتوب باللغتين الرسميتين لذلك العهد ، اللغة البهلوية لالاتكية اللغة البهلوية الساسانية على جوانب (بناه مربع الشكل) . وكانت صورة الملك (ترسي) منقوشة على الجوانب الأربع ، ولكن هذا البرج قد تخرّب ولم يبق منه غير القاعدة واندثر كثيراً من حجارته التي كان عليها كتابة ، وما يبقى منها وجد مبعثراً هنا وهناك . وقد نشر (توماس) بعض أجزاء هذا النقش بصورة ناقصة جداً في سنة ١٩٦٨ في مجلة الجمعية الآسوبية الملكية وذلك نفلاً عن صورة له أخذها (رولتون) الضابط البريطاني المعروف . وقد كتب اندرسون عن هذا النقش لافتاً نظر العلماء إليه ، فزاره هرتسفيلد في سنة ١٩١١ وعاد لزيارته في سنة ١٩١٣ ظافراً في رحلته بصور فوتوغرافية ورسوم يدوية للنقوش التي رأها على كل ما يبقى من حجارة البرج .

وفي سنة ١٩١٤ قدم لهذه الصور مقدمة نشرها بعنوان :-
Memoires-del Academie de Berlin

وفي سنة ١٩٢٤ نشر الصور التي جمعها في نقوش بيكولي والنقوش الأخرى المعروفة في مجلدين كبيرين مع مقدمة وترجمة انكليزية وتعليقات وفهرس كامل للموضوعات والمفردات . وقد أفاد نشر هذه التصوّصات بما كان جزءاً في مساعدة العلماء على معرفة اللغتين اللتين كُتِبَ بهما النقش . وهذه الكتابة باللغتين عن الملك ترسي في بيكولي خمسة بحرب الملك ترسي مع وهرام الثالث

(٢) نفس المصدر السابق من ٥٧٢ .

د نفر و من اطعمة اسبي وقدمها العطاء، للملك^(١) .

٣ - وهناك تقويم اخرى مكتوبة باللغتين في (حاجي آباد) للملك سايد
الاول .

٤ - وكتابه بثلاث لغات (البهلوية الاشكانية والساسانية واليونانية)
لادرشير الاول في (نفس رسم وغيرها) .

وهكذا نصل الى نتيجة هامة وهي انه كانت هناك لهجتان ايرانية في
اللغة الايرانية المتوسطة وهي :- الفارسية واللغة الاشكانية التي يظهر انها
تمثل المرحلة الوسطى بالنسبة للغة الكردية ايضا . وكما يقول البعض
فان اللغة الكردية تتصل بالاشكانية بواسطة اللهجة الهرامية واللورية
(الفيلية) .

وعلى رأى شمس الدين سامي^(٢) (صاحب قاموس الاعلام بالتركية) ان اللغة
الكردية الحديثة تشبه الفهلوية التي لا تزال بعض لهجاتها محفوظة
باليولايات الشمالية في ميديا القديمة حتى اليوم مثل اللهجة (تات Tat)
في ولاية (باكود) واللهجة اكراد طالبشن وقرميانغ ، واللهجة (كيلك) في
ولاية كيلان (٢) .

ويقول (مالكون)^(٣) : (ان اقوى دليل على اصل تلك العثاثر التي
تفطن في مناطق كرمان وفارس وقسم من العراق وجميع كردستان واجل
برهان على الارومة التي تنسى اليها ، هي اللغة التي تتكلم بها تلك العثاثر
وغاية ما هناك انها اللهجة خشنة من اللهجات اللغة الفهلوية القديمة ، نعم

(١) ايران ص ٣٧-٣٨ نقل عن كتاب هرتسفيلد (بيكولي ج ١ ص ٩٤-١١٩) .

(٢) تاريخ الكورد ص ٣٠٩

(٣) في تناوله تاريخ ايران ج ٣ ص ٥٠-٦١

ثانية فروق بسيطة بين لهجات هذه العشائر ، غير أنها ليست في مدى لا
سكن معه التفاصيل بين أفراد تلك العشائر) .

ونختم الكلام عن هذه المرحلة المقوية بالاتي :-

قبل اكتر من ألف سنة دخلت بلاد الكرد في الاسلام وعلى وجهه
التحجيم في القرن السابع الميلادي (سنة ٢٢ هـ) وأمنت بالاسلام دينها
وايمانا خالصا لا شائبة فيه . وكانت ايران وكردستان على الديانة
الزرديشية قبل ذلك .

وبعد القضاء على الديانة الزرديشية ودور عبادتها في منطقة نهر زور
(السليمانية الحالية) دخل السكان في الدين الاسلامي العنفي ، ولكن الحنين الى
الديانة القديمة كان لا يزال يafa في الفترة اللاحقة اي في القرن التالي على
الاقل ، ودليل ذلك قطعة جلد مدونة باللغة الكردية وباللهجة الكورانية
(الهورامية) وبالكتابة الفهلوية التي هي مشتقة من الابجدية الارامية وجدت
في منطقة هورامان ، وفيها وصف دقيق لحالة البلاد والسكان بعد دخول
الاسلمين الى هذه الديار .

والمهم في هذه الكتابة المدونة بالخط الفهلوى الذي هو خط معدل من الكتابة
الارامية^(١) ، ان لغتها كردية وباحدى لهجاتها الرئيسية . وقد سبق ان
قلنا ان زرديشت ارجى خطيبين مشترين من الخط الارامي وكتب بهما
الافستا والزند .

(١) تاريخ اصل الاكراد ، رشيد ياسمين وترجمة قانعى وكريم زند .
السليمانية ١٩٦٩ ص ٨١ ويقول عبدالرحمن قاسملو : (وقد خلف
(برشاليار) الكاهن الزرديشى قسائد بعنوان (نصائح) ما تزال
تحفلى باعجابة القراء حتى يومنا هذا ، والنصائح هذه مكتوبة بلغة
كردية نقية جميلة) . كردستان والاكراد . الترجمة العربية .
بروت ١٩٧٠ ط ١ عن ٣٤

٣ - المراحلة الثالثة لتطور اللغات الإيرانية :-

وفي هذه المرحلة تسمى هذه اللغات باللغات الإيرانية الحديثة ، وتبداً هذه المرحلة في أوائل القرن التاسع الميلادي بـ اي بعد سقوط الدولة الساسانية، واندثار اللغات الإيرانية كافة وتراجعتها امام لغة الإسلام العربية ، حيث اعادت النهضة القومية الى الإيرانيين الرغبة في احياء لغاتهم ، وبدأت هذه المرة باللغات الإيرانية الجنوبية اذ اعاد (السامانيون^(١)) في القرنين الثامن والتاسع الميلادي الحياة الى اللغة الفارسية بتشجيع العلماء.

(١) السامانيون : نسبة الى سامان خواه (اي سيد قرية سامان) في منطقه بلخ .

وكان مؤسس الدولة السامانية عدا فارسيا اعتنق الإسلام في خلافة هشام بن عبد الملك (٧٤٢-٧٤٣م) . وحوالي سنة ٨١٩ م عين المامون حفده سامان الاربعه ولاة على سمرقند وفرغانة والشاش وهراء وكانت ولايتهم أول الامر من جهة آل طاهر . تم ان احمد امير فرغانة . سعى الى ان يبسط سلطته على سمرقند ايضا . حتى اذ كانت سنة ٨٧٥ م اقطع الخليفة نفسه (نصر بن احمد) أقليم ما وراء الشير . فولى اخاه اسماعيل (بحاري) وفي سنة ٩٠٣ م وفق اسماعيل - بعد ان جرد اخاه نصرا من كل سلطة فعلية الى ان ينزع حراسان من عمرو (بن اليمت) الصفارى ويستولى على (طبرستان) اثر انتصاره على محمد بن زيد العلوى . حتى اذا جاء خلفاؤه من بعده فتحوا سجستان وجرجان ايضا . ولكنهم خسروا طبرستان بعد ان استولى عليها آل بورة . وتقلصت رقعة نفوذهم تدريجيا في بلاد آبارائهم واجدادهم على يد الدولة التركية القومية التي انشأها (الإيلك خانية) في تركستان . وكان هؤلاء قد ظهروا في بيادى . الامر في المناطق الواقعة شمال (تيانشان) وجنوبا . تم الدفعوا من هناك في اتجاه الغرب انظر تاريخ الشعوب الإسلامية . بروكسمان بيروت ١٩٦٥ ط٤ ص ٢٦٢-٢٦٣ وفي النصف الاول من القرن العاشر ، عهد نصر الثاني الساماني (٩٤٣-٩١٣م) ونوح الاول

=

والشعراء^(١) على الكتابة . وقد جرت أولى المحاولات إلى إحياء نسخة
الشعر من الأدبية في الثوب الغني الجدير بها محاولة الشاعر (دققي) الذي
من في بلاط (نوح بن مصوّر السامي ٩٧٦-٩٩٧م) لاحياء (كتاب الملوك)
أي الشاهدمة شعراً ولكنّه قتل بيد أحد العثمانيين ، وما يعلم إلاّ نجوا من
الشاعر بيت . وفي حوالي ٩٩٠م نهض بالمهنة من بعده (الفردوسي) الشاعر
الهروسي وكان قد تخلّى السفين فاتحها في أحد عشر عاماً . والواقع أنّا

(٩٥٤-٩٥٥م) كانت البلاد الواقعه في حوزة السامانية مرتبة
للحصاررة راهنة ومهماً نفتح الوعي القومي عند الفرس من جديد ،
وعلى الرغم من أنّ اشراف الفرس من أصحاب الاراضي لم يتمكنوا
يوماً عن العناية بمحاجتهم القومية في سير ملوكهم وابطالهم وعمل
الروع من أن الشعب يعيش ، غير ذلك ، عن اتساد التعمّر ، فالحق
أن تلقيع هذا الارت الروحي من جديد . لم يتم إلا في بلاط السامانيين
وعلى أيديهم .

(٢) في ظلّ نصر الثاني لمع (الرودكي) أول شاعر عتاني فارسي ، وعلى
الرغم من أن شعره لم يخل من الكلمات العربية ، وعلى الرغم من أن
الأوزان التي استطعها كانت كاذبة جمّيع شعراً الفرس من بعده ،
مفرغة في القوالب العربية ، فقد دعا في منظومة إلى فلسفة في الحياة
بعيدة عن اليهم والغم ، ناصحة بالحبور . وكان الرودكي إلى ذلك ،
مؤسس الملحمة التعليمية . وعن أحسب فروع الأدب الفارسي
اطلاقاً . فقد سلك في نظام من الشعر الفارسي كتاب (كليلة ودمنة)
الهندي الذي سبق (لكسرى أبو سروان ٥٣١-٥٧٩م) أن أمر
(برزو) . طبيبه الخاص ، بترجمته إلى الفهلوية والذي نقله إلى
العربية في مدرسة الدولة العباسية ، عبدالله بن المفعع الفارسي .
كذلك نظم الرودكي قصة (الستدباد والوزراء السابعة) شعراً
فارسياً . وفي عهد (منصور بن نوح ٩٦١-٩٧٦م) ترجم الوزير
(البلعوني) إلى الفارسية كتاب الطبرى في تاريخ العالم (تاريخ الرسل
والمملوك) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٦٣-٢٦٤ .

نفع في (الشاعرية)^(١) على روح الاساوب المذهبية الفارسی في قمة اكتمالها وانها تكشف برغم رتابتها عن عبرية شعرية بارعة ، ولقد دفع الفردوسی مدحه الى سيد بلاده السلطان محمود^(٢) بعد ان مجدد في مواطن كثيرة ، حتى اذا تحرک السلطان للانعام عليه لم تجد كفة بغير هبة صغيرة ، فكان جواب الفردوسی هجاء لاذعا قدّم به مدحه الخالدة معارضها بها اياتها التي يمتدح السلطان ، ولکي ينجو من عقاب السلطان هرب الى بغداد فاصدا بلاط الدولة البوهی حيث نظم مدحه (بوف و زلخة) التي تداني الالاذه طول نفس وتهض دليلا على الصارة النادرة التي يتسمى بها قلب هذا الرجل المشرف على الثمانين ، ولكن الشاعر لم يلبث ان خاق ذرعه

(١) ان الاساطير المتصلة بعنوان الفرس وابطالهم كانت تنقل بطريق الروایة حتى عصر الفردوسی وان كانت امسها قد وضعت قبل ذلك في المؤلفات التیرية الفهلویة التي نقلها ابن المقفع الى اللسان العربي جاعلا ایاتها في متناول المؤرخين العرب وبخاصمة الطبری . انظر تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٧

(٢) السلطان محمود الغزنوی بن سبکتکین : كان واليا على خراسان حيث ولاد عليها السامانيون في سنة ٩٩٤م وكان والده سبکتکین احد ممالک (السبکین) القائد العام للسامانيين في خراسان وصار صهره في ما بعد قد ورث املاك البستکین في منطقة غزنة ب المجال سليمان بافغانستان وطرد سائر ورثته وانشا سبکتکین ينشر سلطانه عن طريق الفتوح في الهند . وفي سنة ٩٧٤هـ توفى سبکتکین فخلفه ابنه اسماعيل الذي نعاه اخوه محمود عن الحكم فرقى العرش متخدما لقب السلطان .

وفي نفس السنة مات نوح الساماني وخلفه ابنه منصور فاصدر محمود امره اليه بوجوب التخلی له عن خراسان . ولایته القديمة ولكن منصورا خليع قبيل ان يتم ذلك ورفع اخوه عبد الملك الى عرش السامانية وهو الذي اكرمه محمود على القرار الى (بخارى) نبی (بلخ) التي اتخذها السلطان محمود دار مملک له . وقد ظفر بعدد الملك ابايك خان المتغلب على تركستان واقتاده الى الجرجانية . وحوالي سنة

العراق وحياته التي تغير الحياة في بلاده ، فتفصل إلى بلدان (ملوس) ، بعد استوزن من عقو السلطان محمود ، وهناك توفي بعد سنة ١٠٢٠ م بقليل . والحق أن آثر الفردوسى الذي تستغرق في نظام شعرى كامل ، جميع ذكريات الفرس الاستطورية والتاريخية والتي تلزمه أبداً رغم صيانتها (إذ تتبع نحوها من نهاية أضعف الالاذة) أسلوباً واحداً لا يتغير . ولذلك فإن الفردوسى مثلما يختذل في شعر الفرس الملحمى برمته ، ثم في شعر (أشراف) .

وأصبحت ملة الفردوسى أيضاً المعين الذي منه تدفقت الحياة في اللغة الفارسية المحلية وجعلت منها لغة أدب وثقافة وفلسفة حية من جديد^(٢) . وإنجذب بالذكر أن اللغة الفارسية التي ابعت من جديد دخلت إليها في عهد الديلمية البوريين كثرة من الكلمات العربية وغيرها من اللغات المجاورة ، ثم عذبت هذه اللغة بأدخال كلمات من اللغات الآورانية القديمة مثل الزندية

٤ ١٠٠ م قتل المسمّى آخر الشاهزاديين بعد عدة مغامرات مخيفة قام بهما . ونال محمود اعتراف الخليفة العباسى الرسمى بدولته . وكان لمحود فتوح في الهند . فمن سنة ١٠٠١ م تم له فتح (كابولستان) وبعد ذلك فتح (ملتان) و (كشمير) ثم اخضع البنجاب حيث استطاع اعقابه أن يثبتوا سلطانهم في عاصمتهم (لاهور) طوال (١٥٠) عاماً . وتغلق محمود إلى ما وراء نهر (الكنج) ليختتم فتوحه في الهند سنة ١٠٢٥ م باحتلال (كجرات) وكان في الوقت نفسه قد بسط سلطانه في الشمال واستولى على خوارزم في الشرق والكرج (جوزجيا) في الغرب . وفي سنة ١٠٢٦ م انتزع (الری) من مجده الدولة البوريي واقتاده إلى عاصمته (غزنة) . وقد زالت الدولة الغزنوية على يد السلجوقية في حدود ١٠٤٠ م . انظر تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٦٦-٣٦٨ . ٢٧٢ .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) مجلة المجمع الكردي (١) ص ٢١٠ .

واللهوية وهكذا نشأت اللغة الفارسية الحالية^(١) .

ابعاث اللغات الايرانية الشمالية الغربية : -

وبعد هذا عادت الحياة الى اللغات الايرانية الشمالية الغربية في اللغة الكردية الحديثة التي يعود تاريخ احيائها الى القرن العاشر الميلادي (وربما يعاده بقليل) على يد الشعراء الاكراد امثال - بابا طاهر الهمداني وعلى الحريري والشيخ احمد الجزيري وقد اتخذت كلتا المجموعتين (اللغات الايرانية الجنوبية والشمالية) الايجدية العربية وتبنتها للتدوين هذه المرة بدلاً من اللهوية القديمة .

وهكذا اصبح تاريخ اللغة الكردية تاریخاً بينا في مراحله الثلاث لم يتقطع ، بدأ في القرن السابع ق.م بلغة الافستا وانتهى الى مرحلته الثانية في اللهوية الاشكانية وعادت ^{في النهاية} الى الحياة في مرحلته الثالثة في اللغة الكردية الحالية^(٢) ..

ولابد هنا ان نلم بذرة عن ^{بعض} الشعراء الاكراد الذين ابعتوا على ايديهم اللغة الكردية الحديثة كلغة تدوين ونقاقة ، وفي مقدمة هؤلاء بابا طاهر الهمداني وعلى الحريري . فاما بابا طاهر الهمداني فقد ولد في سنة ٩٣٥ ، وهو شاعر صوفي ، وأشعاره الغزلية وقصائده اللاحوتية مدونة بأسلوب المتوسط وهي في غاية الصعوبة والانفلاق ، وبلهجته الكوران . وقد ينسب البعض الى خاتمة المؤود ، غير انه اشتهر بالهمداني ، وقد عني المستشرقون به كثيراً فجمعوا ونشروا آثاره الأدبية ، وصدر ديوانه في طهران في سنة ١٩٢٧ ويتضمن مئات من الرؤى العذبة في الغزل والتفسير والمحااجة والوصف والذاتيات . وأشعاره في غاية السمو والجمال

(١) تاريخ الاكراد ص ٣٠٥

(٢) مجلة المجمع العدد (١) ص ٢١١-٢١٠

وتحمل الالهم وتسطع بور الصوف . ويمتاز عن غيره برقة الاحساس
ونبل العاطفة وبساطة الاسلوب في وصف الالم والصائب توفي سنة
١٤١٠ مـ ١٠٧٧ هـ ٤٠٠ - ٥٤٧٠

أما علي الحريري فقد عاش بين ١٤٩٥ - ١٥٢٥ مـ ١١٨١ - ١٢٦٧ هـ كما
يرى د : يقع شير كوكامين زكي^(١) في حين جعل الاستاذ علاء الدين
سجادى ولادته سنة ١٤٢٥ مـ ووفاته في سنة ١٤٩٥ مـ^(٢) وأقدم من ذكر
الحريري هو الشاعر الكردى الكبير احمد خانى (١٦٥٠ - ١٧٠٦ مـ) في
(مهم زوين)، ثم جاء ذكره في مخطوطه شعر لمجهول كتب في سنة ١١٨١ هـ
١٥٢٧ مـ وقد وردت في هذه المخطوطة ايات عديدة في اغراض مختلفة هي
أكبر قدر مشود في نثر على الحريري حتى الان ، اذ قام السيد
عبدالرقيب يوسف بشر عظيم ما جاء في المخطوطة في كتابه
(ديوانا كفر ماتجى)^(٣) وذكر الحريري ايضا الشاعر الكردى الشهير حاجي
قدور كوبى (١٨١٥ - ١٨٩٢ مـ) ثم داررة المعارف الاسلامية ، وذكره كذلك
عديد من الكتاب من الاكاد والباحثين

قال امين زكي في تاريخ الكرد وهو يتحدث عن ديوان الحريري
(ان له ديوان شعر مكتوب بلهجة من الكردية ، ان لم تكن قربة من
اللهجة الكردية السائدة الان في قرية دير حرير فهى ليست بعيدة عن

(١) تاريخ الكرد ص ٣٣٤ - ٣٣٥

(٢) تاريخ الادب الكردى . الطبعة الثانية بغداد ١٩٧١ ص ١٨٢ و ص ١٨٢ و ص ٥٨٢ الحاشية .

(٣) صدر هذا الكتاب في ١٩٧١ ويتضمن معظم ما جاء في المخطوطة من
اشعار لشعراء اكراد بما فيهم الحريري وملا العجزيري واحمد خانى
وغيرهم . وقد حاول مؤلف الكتاب تقديم دراسة مختصرة لسيرة
كل واحد من الشعراء الذين ذكرهم في المخطوطة .

الفهم لاغلب الاكراد ، فأشعاره في غاية السلاسة علاوة على ما فيها من الحرارة واللوحة وحرقة القلب ، واسلوبه رصين ومنهن جدا)١١(. وقرأت ابياتاً للحريري فرأيتها مدونة ومنظومة بلهجه هي بين الکرمانيجه والسورانيه ، كما هو الحال في منطقة حرير اسي تخلط فيها المهجان المذكوران بحكم طبيعة المنطقة الجغرافية .

استقلال اللغة الكردية :-

استناداً إلى أراء خبراء اللغة فإن اللغة الكردية الحديثة لغة مستقلة لها طوراً من الخاصة بها ضمن اللغات الإيرانية ولا تربطها باللغة الفارسية غير رابطه الأسل المشتركة ، وكون المدين تحدداً من اللغات الهندو - أوروبية او بالآخر من اللغات الآرية .

وقد افلحت اللغة الكردية في الحفاظ على مفرداتها الأصلية ولسم تأثيراًقليلـ باللغات العربية والتركية والفارسية ، ورغم انها منقسمة الى لهجات عديدة فانها تبدي شيئاً ملحوظاً في خواصها المميزة)٢١(.
أراء الاجانب والمستشرقين في اللغة الكردية :-

قال : (ك . كورني) الذي عاش في كردستان وكتب مجموعه احاديث بين سنه ١٨٣٦ - ١٨٣٧ حول الشعب الكردي ولهجاته لغته (بان اللغة الكردية تكون من لهجـة الجنوب والشمال . وكل لهـجة منها تقسم الى لهـجـات فرعـية . وان البحث والمقارنة يـبتـانـ في وجود فـرقـة بين اللغة الكردية والفارسـية))٢٢(.

وقـلـ : د . عبدـالـرحـمـنـ معـرـوفـ تعـليـقاًـ عـلـىـ هـذـاـ : (ان اـسـالـةـ وـاسـتـقـلـالـ

(١) تاريخ الکرد ٣٣٥

(٢) الاكراد . باسـيلـ نـيكـيتـنـ . الطـبـعـةـ العـرـبـيـةـ ، بـرـوـتـ .

(٣) مـاـذاـ كـتـبـ عـنـ اللـغـةـ الـكـرـدـيـةـ . دـ عـبدـالـرـحـمـنـ معـرـوفـ بـغـدـادـ ١٩٧٤ـ منـشـورـاتـ المـجـمـعـ الـكـرـدـيـ صـ ١١٠ـ ١١ـ .

اللغة الكردية وقربها من اللغة الفارسية اثبتت من قبل (كيرنلي) والعلماء الآمار مثل (دى . زويكرو آ . بوت) . وبعد مقارنة الكلمة بين الكردية واللغات الإيرانية الأخرى استنتج (دى . زويكرو آ . بوت): ان اللغة الكردية بكلماتها وقواعدها اللغوية من اللغات الإيرانية المستقلة ، رأىوا الى ان الكردية والفارسية تساناً رائحتها من لغة واحدة منذ عهد مبكر . وكان الاختلاف بينهما قليلاً ثم ابتعداً عن بعضهما في تطورهما اللاحق . ولذلك نرى اختلافاً في طريقة تطور المقتنيتين الكردية والفارسية^(١) وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتب بحوث حول اللغة الكردية من قبل العلماء الروس في المعهد القصيري مثل (ف . ديتيل ريخ . أوفيان ، و . بيريزين وب . ليبرخ . . .) . قال ديتيل (ظهر لي بأن اللغة الكردية تقسم إلى عدة لهجات ، وأن اللغة التركية اثرت على اللغة الكردية في كردستان شأنها شأن اللغة الفارسية في كردستان إيران) .

وفي سنة ١٨٤٧ كتب (خ . أوفيان) على صفحات جريدة (القفاس) التي كانت تصدر في تفليس عاصمة جورجيا مجموعة مقالات تحت عنوان (الكرد) . وكان كتاباته اثر واضحة في اثبات ان اللغة الكردية لغة إيرانية (رس . يكزازوف) . فلما بعد في اثبات ان اللغة الكردية لغة إيرانية ومن عائلة اللغات الهندية - الإيرانية . رقم أوفيان اللغة الكردية إلى لهجتين هما / تكرمانيجة والزازانية^(٢) .

ولعل من أشهر العلماء الروس الذين عنى بالدراسات الكردية هو المستشرق (بوتريخ) وقد كتب ثلاثة كتب حول الكرد والكردستان بين سنوات ١٨٥٦ - ١٨٥٨ . لخص فيها آراء من سبقوه في هذا الموضوع ،

(١) نفس المصدر السابق ص ١٣-١٢

(٢) نفس المصدر ص ١٤

وهي اراءهم من الناحية العلمية ، وبالنقد والبحث والتحليل استطاع ان يعبر عن رأيه بأسلوب علمي واضح ليثبت اسالة واستقلال اللغة الكردية وفرائتها من اللغة الفارسية ودحض كثرا من الآراء الخاطئة .

ومن اهم آرائه العلمية : (انه يزيد العالم الالماني "آ . بوت" في ان اللغة الكردية لغة اصلية ومستقلة وهي من اللغات الایرانية) . وحول هذا كتب يقول (ان اللغة الكردية قد حافظت على استقلالها في كردستان ، وهي وازن كانت تربطها قرابة بالفارسية الا انها لم تكون لها اية علاقة بها في اسلوب تطورها) .

وتحدىت (بريج) في كتابه الثاني عن اللغة الكردية وعن الفولكلور والأخلاق والعادات والملابس الكردية ، وبين ان الاجروند العربي شجرة عن التعبير عن الاصوات ^{للكردية} بصورة كاملة . ثم جاءى الى موضوع خصوصية واستقلال اللغة الكردية بين المفاسد الایرانية .

وقسم اللغة الكردية الى خمس بحثات هي / الكرمانجية والدورية والكلهورية والكورانية والزاراية ^{ويبحث} في لهجتي الكرمانجية والزاراية (١) .

وعلى ضوء كتابات (پ . بيريزين وب . بريج) نشر العالم النساوى (فردريك ميلر) في سنة ١٨٦٢ - ١٨٦٥ مختصر اقواع اللغة الكردية (الكرمانجية الشمالية وزازا) وقال في مقدمة كتابه (لم تشق اللغة الكردية بالية حال من الاحوال من الفارسية ، ومهما كان شأنه المقتين في القواعد والثنوونيك ، فار في اللغة الكردية كثير من الكلمات التي لا توجد في اية لغة ایرانية اخرى) (٢)

(١) نفس المصدر السابق ص ١٩-١٦

(٢) نفس المصدر ص ٢١

وفي دراسات اللهجات الایرانية اعطى (ميولر) عناية باللغة الكردية وقال : (ان عدم العناية باللغة الكردية عند دراسة اللغات الایرانية لا يجعل هذه الدراسات كاملة) . وكتب العالم الالماني اوسكارمان في سنة ١٩٠٦ عن لهجته (موكريان) وكتابه^(١) هو نمرة رحلة وادمه مدة سبع ونصف السنة بين القبائل الكردية الایرانية ، وكان قد انتدب من قبل الحكومة الالمانية في سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٣ لدراسة لغات القبائل الكردية في الانحاء المختلفة ، وبيان علاقة هذه اللغات مع اللغات القديمة سلك الاتجاه مثل : الفارسية القديمة ، والبهلوية او التي كانت لغة السكان في ايام الاخميين والساسانيين) . وتحدىت (أوسكارمان) عن قواعد اللغة الكردية والفلكلور الكردي واصدر كتابا اخر في سنة ١٩٠٩ حول اللغة الكردية تحدث فيه عن اللهجات ولغة المحاجنة في منطقة شرقى ارستان وما عليه . ومعظم كتاباته هذا يدور حول الفلكلور الكردي^(٢) . ويقول المؤرخ البريطاني سيدني سميث (في هذا العصر الاخير تغيرت نظريات العلماء والباحثين في اللغة الكردية تغيرا كبيرا، فهو لا، ولا سيما الاختصاصيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم يرون ان اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن اللغة الفارسية او محرفة عنها بل هي لغة مستقلة تمام الاستقلال لها سطورة واتها الحقيقة القديمة ، اذ هي أقدم من اللغة الفارسية القديمة التي كتب بها نقوش (دارا) الشهيرة في بهستون ، فاذا صح هذا فيحق للعلماء التأريخ بطبع الحال ان يقولوا : ان اللغة الكردية كانت موجودة في القرن السادس ق.م وكانت لغة مستقلة وفالة بنفسها^(٣))

(١) وقد صدر المجمع الكردي هذا الكتاب تحت عنوان / التحفة المظفرية في اللغة الكردية ، اصدره اوسكارمان في برلين سنة ١٩٠٥ ورحتقه ونقله الى الاملاك الكردي هيمان المكريانى ببغداد ١٩٧٥

(٢) نفس المصدر .

(٣) تاريخ الكرد ص ٥٦-٥٧

ويقول ادموندرز : (جاء حين من الزمن كان الرجال الجهلة يتوهمن باللغة الكردية فيعتبرونها من اللهجات العامية الفارسية)^(١) .

وهذا بعيد جداً عن الواقع . صحيح أن المقتني متصلاً بصلة النسب إلا أن الابون تاسع بينهما ونقاول اختلافهما عديدة جداً في المفردات أو التحولات أو النطق فاللغة الكردية هي من مجموعة اللغات الإيرانية الشمالية الغربية المختلفة عن الفارسية البختية ، والفارسية تسمى إلى المجموعة الجنوبية الغربية كما لا يخفى)^(٢) .

ويقول أيضاً (أصبح من الوضوح بمكان أن اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة دارسة محترفة مضطربة بل أنها لغة آرية نية معروفة لها ميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة)^(٣) .

ويقول المجرسون : ((اللغة التي يتكلم بها الأكراد الحاليون ليست - كما يظن البعض وهم غالباً الرجال - لهجة مشوهة لا ضابط لها ولا قواعد ، حرفت من لهجات اللغة الفارسية بل أنها بالعكس لغة آرية نية متازة ، لا تزال موجودة))^(٤) .

وذكر مينورسكي : (إن اللغة الكردية من خانلة اللغات الإيرانية ، وإن اللغة الكردية ليست دارسة محورة وإنما لغة مستقلة لها قوانينها)

(١) على سبيل المثال / اعتبر « ماوريزو آزاروني » الذي عاش حوالي ١٨ سنة في منطقة العمادية (منذ سنة ١٧٨٧م) اللغة الفارسية اللهجة الأدبية للغة الكردية انظر / كتاب / ماذا كتب عن اللغة الكردية د . عبد الرحمن معروف ص ٩

(٢) راجع / كرد وترك وعرب بغداد ١٩٧١ الطبعة العربية ص ١١

(٣) تاريخ الكرد ص ٣٠٦ نقلًا عن مجلة جمعية آسيا الوسطى العدد

(٤) مقال / ادموندرز

(٥) نفس المصدر السابق ص ٣٠٧ نقلًا عن تقرير المجرسون عن لواء السليمانية .طبع كلكتا بالبيهق سنة ١٩١٩ ص ٨٥

الغونوتيكية والستكية الخاصة ، وان علاقتها باللغة الفارسية كعلاقة
الصربة بالروسية ، او بصورة ادق كعلاقة اللغة الادبية المسوبرين
الحلين باللغة الاطالية^(١) .

واخر ما كتب مينورسكى قبل وفاته (توفي سنة ١٩٦٦) حول الاكراد
واللغة الكردية في مقاله (الاكراد احفاد المدين)^(٢) قال فيه عن اللغة
الكردية : يوجد عامل اساسي ومدهش يشير الى الوحدة القائمة للاكراد
ذالكم هو لغتهم التي مهما كانت الاختلافات بين لهجاتها فهي تشكل لغة
واحدة من حيث اصواتها وقواعدها ، وهي لغة ايرانية مع انها تختلف الى
حد ما عن لغة ايران الرئيسية - الفارسية . ولكن من اين جاءت وحدة
هذه اللغة بغض النظر عن التشتت الكبير للمناطق الجبلية التي يقطنها
الاكراد ؟ تحتاج هذه المسألة الى دراسات اخرى عن طريق المقارنة
بين جميع الكلمات والاسماء الميدية المتبقية مع واقع اللغة الكردية الا ان
هذه الدراسات لم تجر بعد الان ... ولكن عندما اتفحص تاريخها اندذر
هجرات القبائل الایرانية نحو الغرب فانني لا اجد نزوها غير هجرة المدين
لنسير انتشار الاكراد الى المتعلقة الواقعة جنوبي انقرة في اسيا الصغرى والتي
نسمى سورا^(٣) .

(١) الاكراد / ملاحظات وانطباعات . ترجمة د . معروف خزندار من ٣٧

(٢) ترجم هذا المقال الى العربية الدكتور كمال مظمير في مجلة المجمع
العلمي الكردي العدد (١) لسنة ١٩٧٣

(٣) مجلة المجمع الكردي . مقال مينورسكى من ٥٥٨-٥٥٩

«اللغة الكردية المعاصرة»

تبين لنا مما سبق ان اللغة الميدية هي ام اللغة الكردية الحالية ولهجاتها المختلفة، وربما كانت الجماعات الميدية في اولى مراحل استقرارها في كردستان تكلم لغة واحدة ، ثم تفرعت من هذه اللغة عددة فروع بفضل توزع الجماعات الميدية في الانحاء المختلفة لكردستان ، انطبع كل جماعة منها بطابع المكان والبيئة على مقتضى سن الارقاء ، وهكذا تطورت اللغة الاصيلة بتطور لهجات الجماعات الناطقة بها في مستوطناتها حتى اصبحت هذه اللهجات مغايرة الى حد ما لاصلها ، ولكنها مهما تباعدت بالفاظها وتشتت تراكيبها فقد يقيس محتفظة بالخصائص الاصيلة التي تميز بها لانها ترجع الى اصل واحد مشترك .

وبذلك فان اللهجات الكردية الحالية في الانحاء المختلفة لكردستان ترجع في اصولها الى لغة اصلية واحدة هي اللغة الكردية الاولى .
ومن جهة اخرى فلا بد ان تكون احدى هذه اللهجات اقرب الى اللغة الاصيلة ، وتدل الابيات القومية والجغرافية واللغوية والدلائل التاريخية والقرائن الاجتماعية من روایات وتقاليد واساطير : ان لهجة موکریان التي ينبعق بها سكان موکری في (سابلاع) توفر فيها جميع هذه الاوصاف ، وانها حديقة يان تکون مثلا بدرس لعرفة حقيقة المنصر واللغة الكردية (۱) .

ولا ريب ان موکریان تضع في قلب ميدانيا القديمة وفيها ظهرت زردهشت زوجة بكتابه (الافت) الذي كسر الجزء الاقدم منه وهو (الكتاب) باللغة الميدية ، فيجب ان تكون لهجة موکری اقرب اللهجات الكردية الى

(۱) تاريخ الكرد ص ۳۰۸

الملف المدرسي الاولى التي كان سلماً بها الجماعات الميدية قبل ان تفصل
نهايات في مستوي ضئالهم المجددة .

ان البحث والمقارنة بين نسخة موكري الحالية ، التي درسها بمحوزه مفصلة ارسكارمان ، وبين كلمات الافتاء والكلمات الميدية الاخرى المتبقية سوف تبين العلاقة الوثيق بين هذه اللهجه وبين اللغة التي كتب بها الافتاء ، وان كانت اللهجات الاخرى لاتبعد كثيرا عن هذه اللغة ايضا .

ويقول أدهوندرز حول اللهجات الكردية المتعددة ما يلي (كردستان بلاد حال نم ، ذات طرق وعراقة ومسالك سبعية ، ظلت قرونا لم تتمتع بوحدة سياسية تسجّلها تراثاً اديباً منسّراً كـ ، ولم يكن بعجب ان اختلفت لهجاتها المحلية من واد الى واد فحسب الا ان المزايا الجوهريّة في اللغة الكردية تبدو بازنة واضحة في تلك اللهجات ويسرى نفّة من اعظم نقاطها^(١) في الموضوع - انما مع تفرق القبائل الكردية وتباين بعضها عن بعض كما يشاهد الان ، فإنّ ظاهرة هذا الاختلاف الكبير في اللهجات لا يمكن تفسيرها الا بان تلك اللهجات انساً هي مشتقة من لغة عتيقة اسلمة قوية هي اللغة المديّة^(٢) .

المهارات الكردية :-

(١) هو مينورسكي في كتابه : قبائل ايران الغربية . المعهد الانثروبولوجي الملكي ١٩٤٩ .

(۲) کرد و ترک و عرب هی ۱۱-۱۲

(٣) نشر هذا ابحاثاً اثنوغرافيةً عن الكلد في سنة ١٨٣٦-١٨٣٧م .

وسلك وبارزند) تبع لهجة الكرمانجية الشمالية ، ويترعرع من هذه المهمجات الأربع فروع أخرى .

وان هذه القبائل تنشر في المنطقة الجبلية الغربية والجنوبية والشمالية الغربية من بحيرة اورمية حتى (سنه) ومن سنه حتى السليمانية نم كركوك ومازادين حتى ديار بكر والى بحيرة وان . وتبع الكرمانجية الجنوبية طوائف : (الكـ والكرمانـ وكـلـهـورـ وـكـورـانـ وـالـلـورـ) ، والذين يعيشون في منطقة جبال زاكيروس وجنوب سنه وكرمانشان حتى لورستان (١) .

واعتقد الكاتب ان المهمجة الكرمانجية الشمالية بعيدة عن المهمجة الكرمانجية الجنوبية ، في حين انا نعلم ان بين المهمجات وفروعها فوارقة كبيرة ، وان قبائل هذه الفروع التي تتبع لهجة واحدة تتفاهم فيما بينها بسهولة .

اما (بروتارج) العالم الروسي فقد قسّم اللغة الكردية (٢) الى خمس لهجات هي : (الكرمانجية الشمالية ، الموزانية ، الكلهورية ، الكورانية ، الزازانية) وبحث في المهمجة الزازانية . وحول المهمجة الكرمانجية الشمالية كتب يقول (انها تنشر في جميع كردستان الغربية من الموصل حتى آب الصغرى) . وحول لهجة زازا قال : (عند مقارنتها مع المهمجة الشمالية ومع اللغات الابرانية بدر اني ، كثرة خاصة من حيث الصوت والمهمجة ، وتتفق المرء بان الزازانية هي لغة مستقلة) ، نم

(١) مادا كتب عن اللغة الكردية ، من منشورات المجمع الكردي ص ١٠-١١ .

يُعوَدُ بِقُولٍ . . (وَمَعَ هَذَا الْخِلَافِ الَّذِي يُرِي فَانِ الزَّارِيَةُ هِيَ وَلِيَدَةُ الْكَرْمَانِيَّةِ) .

نیڈم عن نہجۃ فراز ۰۰

يقول متوسطي حول زازا : (يجب ان نتطرق الى سكان منطقه درسم "في ولاية خربوط" التي تقع بين التهرين اللذين يشكلان نهر الفرات ، والاكراد فيها اكثريه بثمان مرات بالنسبة الى السكان غير الاكراد انهم يتكلمون اللغة الكرديه ، ولكن بهجهة زازا ولهم دين معين ، فكان هذا سببا في ان يعتقد البعض بانهم ليسوا من الاكراد ، واما انا فاعتقد ان هذه التفسيريه غير صحيحة ، لانهم يتكلمون اللغة الكرديه المقسمه الى لهجات ، وعاصمه حياتهم الاجتماعيه كردية ودينهم العلی الالاهيه تدين به عشائر كردية اخري) ٣٢ .

وفي العشرينات من هذا القرن غير مينورسكي رايه حول زازا فقال في دائرة المعارف الاسلامية : (في القرن العشرين هذا ، نبت ثوبتا قطعاً وجود عنصر ايراني غير كردي مثل الكوردان وزازا - الغاطا بين الشعب الكردي)⁽³⁾ .

وَعَادَ أَخْبِرَا فَتَحَدَّثُ عَنْ زَارَا فِي مَقَالَةِ الْأَخْبَرِ (الْأَكْرَادُ احْفَادُ الْمَدِينَ) تَسْأَلُ ٠٠٠ (بِالْإِمْكَانِ) الْإِسْتَادَرَةِ إِلَى جَلَّيِ مَنْطَقَةِ بَحْرِ الْمَخْرُودِ مِنْ بَيْنِ هَجَرَاتِ الْفَسَالِ الْأَبْرَاهِيمِيَّةِ الْأَخْرَى نَحْوَ الْغَرْبِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ ، إِلَّا إِنْ هُؤُلَاءِ وَجَدُوا فِي اذْرِبِيْجَانِ الْجَنُوبِيَّةِ أَكْرَادًا مُسْرِكَزِينَ ، وَمِمَّا يُكَنِّ الْأَمْرُ فَانِ الْأَسَاءِ الْدِيْلِيْسِيَّةِ تَخْلُفُ شَكْلَ مُطْلَقٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْكُرْدِيَّةِ ،

^(٦) نفس المصدر السابق ص ١٩ .

(٢) الأكراد ٠٠ م لا ملاحظات وانطباعات . بـروـغـرـاد ١٩١٥ التـرـجـمةـ العـدـيـة لـ دـمـرـوفـ سـنـدارـ بـغـدـادـ ١٩٦٨ صـ ١٧١ـ ١٨ـ .

العربية لـ د. معروف خزنadar بغداد ١٩٦٨ ص ١٧-١٨

٤٦ - تاریخ الکرد ص (۴)

وربما كان الديليسيون اجداد قبائل متغيرة استقرت بين الاقراد من قبل زازا في شمال ميسوبوتاميا ومع ذلك ان اسلوب حياة زازا قریب جدًا من الاقراد ، الا ان لهجتهم تختلف كثيراً عن اللغة الأصلية كما اكده المستشرق الروسي «بـ . . ليرخ» في عام ١٨٥٦ ، كما ان الاقراد في الغرب هم أقدم من زازا^(١) .

اما الميجر سون يقول . . فضلاً عن لهجة موكري وفروعها ، فإن هناك لهجات اخرى بكرستان ، ويقول الناطقون بها انهم اكراد افعاج ، فمتى بل من اهمها لغة الفلاخلا ، الذين هم طائفة كبيرة من الاقراد ينتشرون في شعالي ديار بكر واطراف اذربيجان وبعض جهات الانضول ، وهم قوم جيليون في غاية الشجاعة . . ويتكلمون باللهجة اورية نقية جداً ، فهي ليست من نوع اللهجة المكرية وتعبرها من اللهجات الكردية ، بل هي نوع مستقل تمام الاستقلال انفصلت عن الفارسية القديمة منذ امد بعيد جداً ، ومع ذلك يجب النظر اليها كما ينظر الى اية لغة اورية نقية ، وهي اقرب الى الكردية من الفارسية ، وهي غريبة جدًا عن المارف باللغة الكردية الشائعة ، لأن طائفة الفلاخلا في الاصل اصحاب لغة مضاعفة^(٢) .

وقال سون أيضًا . . (و كورانيو (زهاو) مثل هارامي «سه» ، وكذا الزازا وسائر الفروع والاقسام . . يتكلمون باللهجة الشمالية الغربية التي تفترق كثيراً عن اللهجة الكردية الشائعة . . فمتلا الكوراني يقول للثلاثة . . (هدري) والفلاخلا يقول . . (هدري) في حين ان الكرمانج يقول «سه» . . وعلى رأي ودراسة المستشرق (اندریاس) ان اللغة الشائعة ويدة سه الدريان الوردية و زائدة عنها ، وينتظر ان هذه النظرية صحيحة بالنظر الى

(١) مجلة المجتمع الکردى . مقال : الاقراد احنا الميديون من ٥٥٩-٥٦٠

(٢) تاريخ الکرد عن ٣٢٠ نفلا عن تقریر سون عن السليمانية من ٨٨٨

روابط اهل ورامين^(١) ويدرك ان الزازا يطلقون على انفسهم (دومنل - دبلي) وكان فضيل الله العمري^(٢) قد ذكر في كتابه (مسالك الاصرار) عن زازا الانى (الدبلية) قوم سكنتون جبال المقلوب والمحفار والمدبليه والدبابيل جمع دبلي على وزن (فتقد) . قال في القاموس : الدبلي كفتقد جيل في الاكراد ، منهم المحدثان^(٣) . وهم الذين يقال لهم (زازا دبلي)^(٤) .

كلمة عن اورستان والمور والمجتهم ..

لائزال اورستان ، والموربون خاصة ، مدار جدل بين المستشرقين وكذلك بين الاكراد . وهناك رأيان رئيسيان ، يقول الاول ، وهو السائد بين الاكراد : (ان الموروبين وكذلك البختاريين هم من الاكراد) . اما الرأى الثاني فعتبرهم قوميتين مستقلتين لهما صلة قريبة بالامة الكردية ، لكنهما ليستا جزءا منها) . وبلغ مجموع الموروبين (٦٥٠٠٠٠) والبختاريين (٤٠٠٠٠) نسمة .

ورغم انا لا نريد التعرض الى هذه المبالغ بالتفصيل ، فاننا نعتبر من الشرذمي تكوين رأى واضح عنها . وبدو بعد دراسة الرأيين السالفين والظروف الموضعية في المنطقة ان من الاصوب التمييز بين الموروبين والبختاريين فالموروبون يقطنون شمال نهر (ابي دنز) في اتجاه مدينة كربلاءه في حين يقطن البختاريون في المنطقة الواقعة جنوب النهر اتجاه الشرق .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٦٦ نقل عن المجرسون .

(٢) توفي في سنة ٧٤٩هـ .

(٣) تاريخ الكرد ص ٣٦٨ الحاشية للاستاذ الراحل محمد علي عوني وهو يقتبس الى (دبلي) .

ونحن نعتبر اللور القاطنين شمالي نهر ابي دير اكرادا^(١)) وقد ثبت تاريخيا ان اللورين والاكراد كانوا وما يزالون يعيشون متجاورين ويعتبر الاكراد من سلالة قبيلة كوتى في حين ان اللورين من سلالة قبيلة لولو (لوى) ، وعسا قيلان من قبائل زاكروس كانت تعيشان متجاورتين متلاصقتين في منطقة زاكروس الجنوبية حوالي ٢٥٠٠ فـم^(٢) وكانت هذه المنطقة تشكل اقليما قائما بذاته ، فحتى القرن الثالث عشر كانت كردستان الابراهية بما فيها لورستان جزءا من المنطقة التي سماها العرب بمنطقة الجبال . وللهجة اللورين مشابهة للغة الكردية ، بحيث لا يوجد في الحقيقة اي اختلاف بين اللهجة الكردية السائدة في منطقة كرمشاه وبين اللهجة اللورية ، وهذا ايضا ينطبق على الروح القومية عند اللورين وعلى حضارتهم .

ان الشرف نامة ذلك المؤلف الذي كتبه عام ١٥٩٦م الامير الكردي البديسي حول التاريخ الكردي ، وقد نشر لأول مرة في بطرسبرغ عام ١٨٦٠ ، ان هذا المؤلف يقسم الاكراد الى ^{الكردية} فروع ٠٠
١ - الكرمانج ٠ ٢ - اللور ٠ ٣ - الكلهور ٠ ٤ - الكوران ٠

وفي النصين اللذين نوردهما أدناه تتضح لنا حقيقة ان الاكراد واللورين في نظر المؤرخين شعب واحد ٠٠ (لقد كان كريم خان زعيم

(١) كردستان والاكراد . الترجمة العربية عبد الرحمن قاسمي بيروت ١٩٧٠ ص ٣٥٦-٣٥٧ .

(٢) نفس المصدر السابق نقل عن كتاب رسيد ياسمي (الكردي وادمه) طهران ١٩٥٦ ص ٢٣ . اقول ربما كان الكاشيون الذين اتيح لهم احتلال العراق والقصاء على سلالة حمورابي في منتصف الالف الثاني ق.م و كانوا اقدم سكان لورستان وجبال يشتركون . لهم علاقة وثيقة باللورين سكناً هذه المنطقة في الوقت الحاضر .

لسلسلة الملوذ التي تعيش في منطقة زند) (١) .

اما النص الآخر فهو ان ٠٠ (اهم القبائل الناطقة باللغة الكردية في الفرق الثامن عشر هي قبيلة زند ٠٠ تلك القبيلة التي استولت على عرش المملكة الابراهيمية) (٢) .

و جاء في المصدر نفسه ٠٠ (ومن خرم اياد - اي عاصمة لورستان - رحب عدد من القبائل الناطقة باللغة الكردية ٠٠ بكریم خان تر حبیا حزرا) ، و حين عدد (روسو) القبائل الموردية في القرن الثامن عشر ذكر قبائل الكلهور و مکری وزنكنة التي تعتبر الان قبائل كردية من قبل الجميع . وهكذا يسكتنا الاعتقاد بأن الموارين سيكونون على الاكثر جزءاً من الشعب الكردي في خضم التطور المُقبل للعلاقات الاقتصادية وبعد استكمال عملية توحيد الشعب الكردي (٣) .

آراء اخرى حول اللهجات الكردية ٠٠

كتب (دی مور کان) بحث باللغة الفرنسية في سنة ١٩٠٤ حول اللهجات الكردية وتحدد فيه عن لهجات ٠٠ (موکری ، کهروسى ، بیزیدی بازیدی ، سخنه بین ، گرمائشانی ، هورامی ، جافی ، ریزادی ، سلیمانی ، لکی ، خوچرندی) . وقارن بين هذه لهجات (٤) .

وفي سنة ١٩١٣ ظهر كتاب (٥) قواعد اللغة الكردية للمسيحيون ، وقسم فيه اللغة الكردية الى اربع لهجات هي ٠٠ (الكرمانجية ، الكورانية ،

(١) شعوب آسيا الوسطى - بالروسية - موسكو ١٩٥٧ ص ٢٦٦ .

(٢) تاريخ الزند - عدایتی - بالفارسية ، طهران سنة ١٩٥٦ ص ٧٨ . نقل النص الاول والثاني د . قاسملو . انظر كتابه ٠٠ کردستان والاكراد ص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٣) راجع كتاب قاسملو ص ٣٥٨ .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٧ .

اللورية . الزازائية) وقسم الکرمائیة الى شمالية وجنوبية ^(١) ،
وبحسب رأى مینورسکی فإن اللغة الکردية تقسم الى لهجات كثيرة
هي ^{٢٠}

١ - اللهجة الجنوبية .. وت تكون من اللهجات الکرمشاهية والسدجية ..
٢ - اللهجة الشرقية .. اللهجة السليمانية وصاو جلاق (مکری) .
٣ - اللهجة الغربية .. وهي منتشرة تقريباً في جميع اجزاء کردستان ^(٢)
ويقول ادموندز : (من الناحية العبلة تتب كل اللهجات الى
مجموعتين اصليتين المجموعة الشمالية .. وتدخل فيها لهجات البلاد التي
تقع شمال وغرب خط يمتد من ساحل بحيرة اورمية الجنوبي حتى
ايجراف ، الزار الكبير عندما يغير اتجاهه من الجنوب الشرقي الى الجنوب
الغربي ، ثم بواسطه الجرفان الى مصبه في دجلة والخط المذكور يلازمه .
ويدخل في المجموعة الجنوبية .. تلك اللهجات الشائعة في الاراضی
الکردية التي تحصر بين الخط الذي رسمه الفاو وبين حدود کردستان
الجنوبية هذا فضلاً عن ان کردستان الجنوبية تتضمن مجموعتين كبريتين
 ايضاً وهي مجموعة .. (مکری سوزانی) ومجموعة (سلیمانی -
 سليماني اولدانی) على انه لا يوجد حد فاصل واضح ومتخلط اللهجات
 وتمازج وتدخل كما تداخل اللهجة سليماني الجنوبي واللهجة کرمشاه
 واللهجة (لكي) الشائعة في شمال لورستان .

وخلالها لهذا التحدید الجغرافي توجد مجموعه اخرى من اللهجات
الکردية هي .. مجموعه زازا) في تركما و (کورانی) في العراق وايران .
وزازا هي لغة التخاطب في اقصى الشمال الغربي ما بين ديار وأرزنجان .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) الاکراد . ص ٢٨ . د . معروف خوندار .

والكوراني في العراق منتشر بين كاكائية، طاودق وبعض قبائل (زنكية) قرب كفرى وباجلان قرب خانقين^(١) . وفي إيران حيث تنتشر قبائل هورامان على جانبي سلسلة زاكروس غرب (سنہ) مختلطة بجرانه الجنوبيين حتى طريق كرمشاه - السلطانية ، يتالف منهم أسفين (كوراني) المهمة ما بين السليماني واردلان^(٢) .

ويطلق كرد الشمال عامة اسم (الكرمانجي) على لهجتهم ويسمى كرد الجنوب لهجتهم (كردي) . وتحتاج بعض الباحثين الاوربيين فقط (كرمانجي) لوصف كل المجموعتين^(٣) .

وبالنسبة الى رأي الباحثين الاكراد فإن أقدمهم شرف خان البهاسى يقسم اللهجات الكردية الى الأقسام الآتية ..

١ - الكرمانجية ٠ ٢ - الكلهورية ٠ ٣ - اللوورية ٠ ٤ - الكورانية^(٤)
اما الاستاذ توفيق وهبى فيوزع اللهجات الكردية وفق الترتيب
الآتى ٠

١ - الكرمانجية وهي تتألف من ..

أ - الكرمانجية الشمالية وفروعها ٠٠ (النادينية ، البوئانية ،
الاستيانية ، المكارية ، البايزيدية) .

ب - الكرمانجية الجنوبية وفروعها ٠٠ (المكرية - مهاباد

(١) توجد مجموعة قرى من القرى البابلانية تبعد بضعة أميال شمال شرقى الموصل وتستخدم اللهجة الكورانية حتى الان . كرد وترك عرب ص ١٤ العاشية لجريس فتح الله .

(٢) راجع ٠٠ كرد وترك وعرب ص ١٤

(٣) نفس المصدر ص ١٥ ٠

(٤) شرفنامه . الترجمة الكردية . مطبوعات المجمع الكردى بغداد ١٩٧٣ .

السورانية - اربيل - السليمانية - سليمانية وكركوك -
الانجليزية - الاردنانية) .

٢ - اللورانية وتألف من ..

أ - البختيارية .

ب - المكية .

ج - القليلة .

د - الكلهورية .

هـ - امامه سانية .

٣ - الكورانية وتألف من ..

أ - الباجلانية .

ب - الكاكائية .

ج - الزنكية .

د - الهورامية .

هـ - الزازائية ..

يبدو ان اللغة الكردية الحديثة تتألف من مجموعة من اللهجات
تتوزعها الحدود الجغرافية والسياسية الى مجموعتين .

١ - المجموعة الشمالية : وتنشر في الاصناف الشمالية من كردستان
وتسمى احيانا (الكرمانجية) ، وهي اللهجات التي يتكلّمها الاكراد
في تركيا (عدا المنطقة المحظوظة بدرسيم حيث تستعمل لهجة زازا)
ومحافظة دهوك والمناطق الكردية في محافظة الموصل في العراق وجزء من
ارزان واكراد سوريانا .

٢ - المجموعة الجنوبية .. وهي المجموعة التي يتكلّمها الاكراد القاطنون
في الجزء الجنوبي الشرقي من كردستان ، وتسمى احيانا (السورانية)،
وهي اللهجات التي يتكلّمها الاكراد في محافظات اربيل والسلمانية

وكر كوك ، واقليم كردستان في ايران^(١) . وبمعنى آخر ان هذه المهجات يتكلما اكترية الاكراد المقيمين جنوب الخط الوهمي الواسع بين راوندوز وبين اورمية في ايران .

كلمة خاتمة .. لقد كانت اللهجة الكرمانجية هي السائدة في الادب

الكردي حتى الحرب العالمية الاولى ، ولكن اللهجة السورانية احرزت تقدما ملحوظا خلال قيام جمهورية مهاباد بين سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ في ايران . وبعد نورة ١٩٥٨ في العراق اخذ الادب الكردي ينمو نموا سريعا في كردستان العراق .. وهكذا اصبحت اللهجة السورانية اللهجة السائدة في الادب الكردي المعاصر^(٢) ويُسْبِغُ الاتسارة هنا الى انه ليس هناك فرق كبير بين هاتين اللهجتين وانهما تشكلان لغة واحدة له فلهما مفردات لغوية مشابهة ولهم نفس القواعد .

ومن السهل تماما لكردي في الشمال الغربي ان يتفاهم مع كردي من الجنوب الشرقي . وليس للغة الكردية حتى الان نكل أدبي موحد^(٣) وتكتس اللغة الكردية في العراق وايران بالحروف العربية في حين تستعمل الحروف اللاتинية في سوريا والحروف الروسية في الاتحاد السوفيatici .

ان وجود كتابة موحدة لغة الكردية امر ضروري للغاية لتطور اللغة الكردية ومن اهم شروط توحيد اللغة الادبية الكردية بوجه عام ولكن قبل ذلك لا بد من اختيار الحروف التي تتفق وخصائص اللغة الكردية .

(١) المثقف الجديد العدد (٣٦) ص ١٨ .

(٢) كردستان والاكراد . قاسملو . ص ٣٠ - ٣١ .

(٣) وان كانت اللهجة السورانية تطبع الان على الاعمال الادبية والفكيرية في كردستان ، العراق وايران .

الفهرست

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣	مقدمة
٦	الاسر اللغوية
٩	اللغة الكردية
١٥	الميديون
١٧	أراء عن صلة اللغة الكردية بالميدية
١٨	زردشت وكتابه (الأفستا) ودعوته
٢٨	لغة زردشت
٣٣	المراحل التاريخية لتطور اللغات الایرانية
٥٢	ابعاث اللغات الایرانية الشمالية الشرقية
٥٤	استقلال اللغة الكردية
٦٠	اللغة الكردية المعاصرة
٦١	اللهجات الكردية
٦٥	كلمة عن لورستان واللور واللهجهتهم
٦٧	أراء أخرى حول اللهجات الكردية
٧١	كلمة خاتمة

رقم الابداع في المكتبة الوطنية بسنداد ١٨٢ لسنة ١٩٧٧